

# انواع مخاطبات





شروت أباظة

# أمواج ولا شاطئ

الناشر : مكتبة مهير  
٢ شارع كامل صدقي "النهضة"  
سعيد جوده السحار وشركاه



## حجبة وقف

انه بموجب هذا قد أوقف سعادتلو أفندم حضرة صاحب السعادة عزت باشا ابراهيم جميع أملاكه على أولاده ، بحيث يصبح ناظر الوقف بعده عزتلو أفندم حضرة صاحب العزة جمال بك ابراهيم بصفته الابن الأكبر وتصبح له الحقوق العشرة ، وينتقل الحق في نظارة الوقف الى أبنائه الأرشد فالأرشد ، فإذا لا قدر الله لم ينجب بنين تنتقل نظارة الوقف الى الأرشد من أبناء اخوته الأرشد فالأرشد .

وإذا امتنع المستحق في النظارة عن النظارة لسبب أو لآخر ، تنتقل الى المستحق بالطريق سالف الذكر . ويشترط فيمن يكون ناظر الوقف أن يكون كامل الأهلية طيب السمعة حسن السير والسلوك . وقد وقع سعادتلو أفندم حضرة صاحب السعادة عزت باشا ابراهيم هذه الوقفية وهو في كامل قواه العقلية وفي كامل صحته ، أسبغ الله عليه أثواب العافية ومتعته بالصحة والعافية وهد الله في عمره . . آمين .

الواقف

عزت ابراهيم

القصر جبل من ضياء ، والعربات تفد اليه ليخرج منها  
الملس الخاطف والملابس الثرية ، ما ان تمضى عربة بخيولها  
حتى تأتي بعدها أخرى ، والحفل نشوة ، والأنفاس عطر ،  
والأجساد نور ، والضحك موسيقى ، والدنيا غناء •

نامق بك ابراهيم يترجل من العربة رفيع السمات واثق  
الحركة ، لا يفكر فى الديون التى يرزح تحتها ما دام واثقا  
أن عمه ناظر الوقف سيعطيه آخر العالم ما يقسيم مثل هذه  
الحفلات حتى يصبح من الطبيعى أن يدعى الى هذه الحفلات ••  
انه لا يفكر ••• فما دامت قدماء قد أصبحتا داخل الحفل فلا  
تفكير اخذ الا فى الحفل •

النظرات تستقبله وما تلبث الأيدي أن تعجل اليه ، فكل  
من فى الحفل يجب أن يكون على أحسن صلة به : وهو يجيب  
التحية فى كبرياء غير متكلف ، فقد تعلم الكبرياء منذ تعام  
كيف يسبر وكيف يأكل وكيف يعامل الناس ••• نوع من  
الكبرياء لا يغضب وانما يثير الاكبار ، ولا يجرح وانما يجعل

الناس يحبون أن يكونوا على معرفة به .

وحين يفرغ نامق بك من التحايا ينفض الحفل جميعه  
بعينيه العميقتين وقد ازداد التماعهما تألقا .  
انه يبحت ... وما هي الا ومضة وأخرى حتى تعرف قدماه  
الى أين يجب أن يتجه .

نازك ... تمتد اليه اليد وترنو اليه بهذه النظرة الواعدة  
والتي ينتظر منها دائما أن تقى بالوعد ... لا يغيب عن حفل  
هي ذاهبة اليه .. منذ شهور يلاحقها فى الحفلات وهي تحب  
منه هذه الملاحقة وترضى عنها ، وتعسد بعينيهما وعودا  
كثيرة تعرف أنها تصل الى حيث تريد لها أن تصل . فما  
لاحقها الا حين أحس أنها تدعوه بهذه النظرات الى هذه  
الملاحقة .

وتدور الكئوس وتتفتى الآمال ويفكر كل ذى وعد فى  
تحقيق موعده ، ونامق يرنو ويتلطف ... وهي ترنو وتعد ،  
ويدور الحديث ويلوب ولا يصل الى شئ ، ولكنه ينظراته  
الاماحة وعينيه ذواتى البريق ينفض الحفل ..

... سعادة البك الوالد ؟

... لم يأت الليلة .

... والوالدة ؟

وتطلق ضحكة خائفة :

— وهي أيضا لم تأت •

— اذن ؟

— جئت معى بصديقتى كريمة •

ويصمت قليلا ثم يقول بفرنسية متقنة :

— ولكن ليس من المحتمل أن ترجعى مع كريمة •

وتكسر عينها الواعدة وتجيب فى فرنسية خالصة :

— سنرى •

— ألم ترى بعد ؟

— قلت سنرى •

— مرت شهر ••

— قلت سنرى •

لقد أصبح الوعد أخيرا ابن كلمة بعد أن ظل شهورا طويلة  
ابن نظرة • تتصايح الرغبات فى جوانحه وتعربد الآمال فى  
كل قطرة من دماثة • وتتصرف نازك الى صديقاتها تجاذبهن  
كأنها لم تفسح لهذه الرغبات أن تتصايح ولا لهذه الآمال أن  
تعربد •

ولا يجد هو فى نفسه ميلا الى حديث وانما يظل  
ملصقا بنظراته بوجهها ••• طويل هذا الوجه قوى عذب يتحدى  
ويأمر ويريد ويفعل ، عينان ما هما بالواسعتين ولكن السعة  
فيهما أصبحت عمقا ، ان تمكن انسان أن يطيل فيهما النظر  
تكشف له من وارئهما عوالم تفضى الى عوامل تفضى الى



لا نهاية .. لا نهاية للعمق فيهما . تحيط بهما رموش لا تنتهي  
الى أعلى وانما هي رموش مشعرة تتكلم فتقول ما تريد .  
وفم دقيق الشفاه ينفرج عن أسنان عليها وشاح من ضباب  
فضى خفيف . والفم جميعه يبدو كأنه على صلة ونبقة بالعقل  
... حتى اذا ابتسم جمع العقل والقلب فى ابتسامته . وفى  
الذقن ذكاء و ارادة ورغبة وتفكير وتأمل وتنفيذ . وحين  
تقف نازك يظل نامق ملصقا نظراته بقوامها الفارع النحيل  
كأنه كلمة حازمة .. كيان رائع نازك .. هي حرية فى حركاتها ،  
فى حديثها ، فى لفظة الجيد منها ، فى ايماءة الرأس ، فى الشعر  
العرييد على كتفها ينساب كأنه أحلام عذرية حتى ليخال  
المرء أنه بلا نهاية .. فنهايته بداية ، بحر من أشعة الشمس  
حين تميل الى الغروب ، بحر متلاطم بلا سلطان ، بلا أول  
ولا آخر .

وتلفتت اليه فجأة وكأنها لم تكن تحس بنظرته التى  
التصقت بها منذ بذلت له وعدا الأخير :

— ألا نذهب للعشاء ؟

وينتفض واقفا عن قامه تنحو الى القصر بعض الشيء ،  
وينحنى فى كبرياء ويقول :

— بكل تأكيد .

وفى الطريق الى المائدة بهمس :

- فنصرف بعد العشاء مباشرة •
- بل ننتظر حتى يبدأ الرقص •
- أترقصين ؟
- أتريد أن ترقص ؟
- ليس هنا •

لقد أردت .. لماذا .. لا أدري .. هكذا أردت ..  
أن أعطى نفسي .. هذا الكنز الذى تتهدم الدنيا اذا أعطيته  
بلا زواج أعطيته أنا بلا زواج ، ولتتهدم الدنيا بعد ذلك ،  
وليفعل أبى هذا التركى ما شاء له هواه .. لماذا يبيع لنفسه  
هو أن يحب ويختار ويتزوج أمى الفرنسية ، ولا يكون ذلك  
لـى أنا ؟ .. هل أحببت ؟ .. لقد أردت .. ولكن هل أحببت ؟  
.. ما يهم .. نامق فتى تتسابق اليه نساء مصر جميعا ..  
مالى ولمصر .. أبى تركى وأمى فرنسية .. اذا تهدمت الدنيا  
هنا أستطيع دائما أن أذهب الى أهل أمى فى فرنسا ...  
باريس مدينة النور .. هل فيما فعلت نور ؟ .. لقد أردت ..  
وفعلت .. نامق .. لا يملك شيئا الا نصيبه من الوقف ،  
ولو شاء عمه لأصبح لا يملك شيئا .. ولكن هل أفكر فى  
الزواج به ؟ وهل هذا هو الطريق الى الزواج ان كنت أريده ؟ ..  
انما أردت أن أعطى نفسى وبلا سبب ... بلا حب ، بلا تفكير  
فى زواج ..

أما لماذا اختارت نامق فهذا حديث آخر .. ليس نامق  
صغيرا انما هو يحث الخطى الى الأربعين ، وقد كان زوجا

من قبل وله ابنته نديرة من زوجته الهام الابنة الكبرى لفهمى  
باشا محسن المستحق فى الوقف ، وقد انتقل بوفاته الاستحقاق  
فى الوقف الى ابنته الهام . ولكن هذه القرابة وهذا الزواج لم  
يمنع نامق أن يوطد علاقته بالسيدة جيهان عثمان زوجة نصر  
الدين بك فتحى . . . . وكانت هذه العلاقة بين نامق وجيهان  
تسمح له أن يكون معها فى غرفة نوم واحدة \* بل وفى سرير  
واحد . . . . وقد كانت هذه الحجرة وهذا السرير فى أغلب الأحيان  
بمنزل سعادة نصر الدين بك فتحى \*

وفى يوم سافر فيه نصر الدين بك وخلت القاهرة بنامق  
وجيهان ، وضمهما منزل نصر الدين أول الليل ثم ضمتهما غرفة  
النوم والسرير آخر الليل . . . . وعاد نصر الدين الى البيت  
دون أن يسافر ووجد مكانه فى السرير مشغولا ، وكان نصر  
الدين بك من الذين يحملون المسدس فى جيوبهم فهو يخرج  
مسدسه فى سرعة وبطلق النار على ذلك الرجل الذى شغل  
مكانه ، وتصيب الرصاصة كتف نامق ويزيط البيت ويستدعى  
الأطباء ، ونقل نامق بك الى منزله حتى لا يذهب الى المستشفى ،  
وتتواكب الأسئلة لتكشف من الأمر ما ينبغى له أن يستتر \*  
وهكذا دبر الأمر ببراعة ليصبح ذائعا سائعا فى كل مكان . . .  
فقد لعب التكتم دوره فى إذاعة الخبر ، أصبح نامق بين  
ليالة وصباحها رغبة نساء المجتمع جميعا \*

ومنذ أن شفى نامق وهو لا يكاد يجد فرصة لهفتار ،

فقد أصبحت السيدات هن اللواتى يخترن أنفسهن له • فليس  
من الغريب أذن أن تجد نازك نفسها راغبة فى هذه الصلة ،  
ولا بأس عليها أنها ليست سيده • وما الذى يمنع أن ينقلها  
هو من آنسة الى سيده ؟ • • لقد نسبت ودوى نامق يهوم فى كل  
أفق تتجه اليه • • وألقت اليه هذه النظرات الواعدة ، وما  
زالت به حتى كان هذا اللقاء فى بيته ولا يدري به أحد  
الا صديقتها كريمة • ان كريمة تعرف عنها كل شئ •

— أهلا كريمة •

— هيه • • ما الأخبار ؟

— أبدا • • لا يوجد •

— تذهبين اليه الليلة ؟

— لا أدري •

— لا يا حبيبتى ، قولى لى حتى أعد نفسى •

— هل عندك شئ الليلة ؟

— الواحدة يجب أن تهتم بمستقبلها •

— عندك الليلة مستقبل ؟

— طبعا •

— مثلى أنا ونامق ؟

— ليس تماما •

— لا أفهم •

— أنت وصلت لآخر الشوط •

- وأنت ؟
- أنتظر الزواج •
- وهل يهم الزواج الى هذا الحد ؟
- يا حبيبتي أنت لا يهمك • أما أنا فان لم أتزوج فلا حياة لى •
- ومستقبلك وكيل النيابة ؟
- نساب طيب •
- تلتقيان بالشباك كما هي العادة ؟
- يمر من تحت الشباك قبل المغرب وقد كوى طربوشه ولملح حذاءه • • ينظر فى حياء الى أعلى ، ان رآنى وقف • • •
- ان ابتسمت حيا ، ان كثرت انصرف •
- يا عيني !
- ان قابله رفض أن يتزوجنى •
- فأنت اذن تنصيبين الشباك •
- ولا بد أن تصيب •
- هل سبأتى الليلة ؟
- لقد بدأ يتكلم فى الخطوبة •
- فموعدك هام •
- اذا كنت لا تريدين أن أبقى •
- المفروض ألا تكونى فى البيت حين يجرى •
- لماذا ؟



يا حبيبتي أنت لا يهمك ، أما أنا فان لم أتزوج فلا حياة لي.

- لتتظاهري أنك لا تعرفين •
- أمس قال انه يريد أن يخطبني •
- هل احمر وجهه وهو يقول لك هذا ؟
- انه احمر ، وطربوشه احمر ، ويضع وردة حمراء فى جاكته • خجول بطبيعة لونه ... مهما يخجل لا يستطيع أن يزيد لونه احمرارا •
- المفروض أنك لم تريه رسميا •
- كيف ؟
- الشباك غير رسمى كما تعلمين •
- ألم أقل لك انه ضديق أخى ، وكان يجىء معه الى البيت وملتقى ؟
- آه صحيح ... فما حكاية الشباك ؟
- تعجبه •
- قرأ عن سيرانو دى برجراك ؟
- ولكنه ليس قبيحا •
- هل عندك فستان يليق بالمناسبة ؟
- أنت تعرفين كل فساتينى •
- وأنت تعرفين كل فساتينى •
- لا مقارنة •
- انتقى ما تشائين •
- حقا ؟ !



- أنت ان تخطبى مرتين •
- فأنت لا تربديننى الليلة ؟
- أرجعى الى حين تنتهى الخطوبة ••



- هيه هل نقول مبروك !
- طبعا ••• أنت تعرفين كريمة •
- ماذا حصل •• احكى لى •
- قرأ أبى الفاتحة •
- ومتى الزواج ؟
- حالا •
- مستعجل ؟
- سيجن •
- يبدو أنه ليس وحده الذى سيجن •
- على فكرة هل عرفت أن محمد باشا الأزميراي مريض ؟
- عم نامق ؟
- نعم •• ناظر الوقف •
- بالنسبة لنامق الأمر لا يهم •• سيصبح حسن بك ناظرا
- على الوقف مكان أبيه : ويظل يأخذ نصيبه منه •
- لا أظن •
- كيف ؟

— هناك اشاعة تقول ان حسن لا يريد أن يكون ناظر  
الوقف •

— حقا ... لماذا ؟

— انه يحب السفر ، والوقف سيمنعه من هوايته •

— فمن يكون ناظر الوقف ؟

— نامق بك طبعا •

— ماذا ؟

ألقته نازك ... ثم ألقت عينيها العميقتين الى فراغ ..  
لحظة .. ثم لحظة ثم نظرت الى كريمة •  
— ماذا قلت :

— طبعا .. هذه شروط الوقفية .. يتولاها الابن الأكبر  
من أولاد الأخ التالي ... يعنى نامق •  
— من قال لك هذا ؟

— فتوح وكيل نبابة .. يحفظ هذه الأمور غيبا •  
— أذن ؟ ..

— نامق سيكون ناظر الوقف •

— هل يستطيع فتوح أن يحضر لى صورة من الوقفية ؟  
— ممكن ... فقط ماذا أقول له ؟

— اسمعى .. لا داعى لأن يحضر الوقفية جميعها ،

فقط اسأليه وأنتما تتحدثان ، ما هي الشروط التي يجب أن تتوافر في ناظر الوقف ؟ •



— يقول انه يجب أن يكون بالغاً رشيداً عاقلاً حسن السير والسلوك طيب السمعة •  
— ماذا ؟

— طيب السمعة •  
— ألا يجوز أن تذكر حكاية جيهان ؟  
— حكاية جيهان نسيت ...  
— من قال لك هذا ؟

— أنا سألت ..  
— لماذا نسيت ؟

— لأنه ان لم يعين نامق فالمرشح لنظارة الوقف سليمان أخوه ، وهو كما تعلمين سفيه ومجنون ، والمنتفعون بالوقف لن يقبلوه •

— فحكاية جيهان اذن نسيت ؟  
— يجب أن تتسى •  
— ماذا يحدث لو ظهرت حكاية أخرى مثل حكاية جيهان ؟  
— ماذا ؟ .. ماذا قلت ؟  
— لا شيء .. لا شيء .. أخرجين معي ؟  
— الليلة ؟

- الليلة •
- لن تجدى نامق الليلة •• انه مشغول مع عمه •
- لا يهم •• سيعود •
- سيتأخر •
- وما البأس أن أتأخر عندك وأنت مقدمة على زواج ؟
- تذهبين عندي اذن وتبقىين فسترة ، ثم تذهب الى
- نامق •
- لا ينقصك الذكاء •
- تأميدتك •

مرت شهور عليها منذ أسلمت نفسها له ... لقد أسلمتها  
له لأنها دائرة على أبيها وعلى التقاليد ، ولأنها تريد أن تهدم  
هذا الحائط الذى يفرضه أبوها عليها ... كانت هى نفسها  
تسخر من أبيها ومن هذه القيود الذى يظن أنه يستطيع أن  
يفرض بها العفاف عليها .. انها تستطيع حين تشاء أن تصنع  
ما تشاء ... وكانت تقع فى نقاش مع نفسها لا يبلغ مستوى  
الصراع ، وانما كانت تعتقد أنها فى اللحظة الأخيرة ستمتنع  
وتخشى الفضيحة ، ولكنها ما تلبث أن ترى الفضيحة نفسها  
شيئا غير مزعج ، فقد شهدت اللواتى أثرن الفضيحة لا ينتقم  
منهن المجتمع وانما يصبحن همسة بين الأفواه ثم لا شئ بعد  
ذلك ... فهن حيث يدخلن موضع احترام الناس ، وهن  
يتمتعن بجو أثيرى خاص يجعل منهن مادة نادرة لا تماثلها  
فيها الأخريات اللواتى لم تثر حولهن الهمسات ... وهى  
لا يضيرها أن تكون هذه الهمسة ، بل انها يسرها أن تكونها ...  
وهى تستمتع ... تستمتع باللقاء الخفى وبالأسرار لا تعرفها  
الا كريمة ... وهذه الغفقة المجنحة التى ترعرع فى كيانها

كله حين تستعيد ما كان .. وتستمتع بنفسها حين تعود من بيته  
لتكون مرة أخرى هذه الفتاة البريئة التى تخضع لما يفرضه  
عليها أبوها من رقابة ... وتستمتع بهذا الوجيب وهى تنتظر  
اللقاء ، وتستمتع بما تعده لهذا اللقاء .. تعد ما ستقوله ثم  
تنساه ، وتستمتع بما تعد وتستمتع بما تنسى ، ولا تفكر فى  
الغد الا اذا كان الغد يحمل اللقاء ... انها فى هذه الشهور  
تعيس حبا .. أو هى توهم نفسها أنها تعيش حبا .. لا يهم ..  
وما الفرق بين الحقيقة والوهم ما دام كلاهما يصل بها الى  
هذه النشوة التى تجتاحها ؟ .. ولكن المسؤكد أنها تعيش  
نفسها كما تريد لنفسها أن تكون .. تلك هى الحياة التى تحب  
أن تحياها وهى تحياها .. أسطورة هى من أساطير الليل  
واللقاء المستخفى والآهة الحاملة والهمسة النشوى ... كم  
من النساء مررن بالحياة فما خلدن كما خلدت .. أولئك اللواتى  
أحبهن الملوك ، انها تريد أن تكون واحدة من أولئك ... لا تحب  
أن تمر بها الحياة فلا تلقى إليها نظرة تعرف ولا ومضة  
ذكرى ، انها تريد أن تدمغ الحياة حولها باسمها ، فلا بد  
أن تذكرها الحياة ... أهذا هو الطريق ؟ .. انها لا تعرف  
طريقا غيره .. قد يعتبره أولئك الأصنام أصحاب الياقات  
المنشاة والطرابيش الحفر الصارخة الاحمرار نوعا من  
النزق ، ولكنهم جميعا مع كل آرائهم يتمنون منها نظرة اعجاب  
أو نظرة تعرف ، هكذا كانوا يصنعون مع اللواتى أكثرن

الهمسات قبلها • ، وحين تثير الهمس لن تتغير معها القاعدة ••  
انها لعبة الألفاظ السخيفة التي يقولونها •• يستجدون بألفاظهم  
رضاء الرأى العام ، وتستجيب مشاعرهم لرغباتهم الخاصة  
التي تمرور في نفوسهم وتعربد صاخبة بلا قيود من عرف  
أو مجتمع أو رأى . عاما هذا الرأى أو خاصا •

ولكن الأمر الآن يختلف ••• انه سيصبح ناظر الوقف ••  
نهل ترى أستطيع ؟ • هل ترى أستطيع ؟ • وما مصير الهمس ؟  
•• والسحر الأثيرى ؟ •• وأين يمكن أن يذهب هذا ؟ •• ان  
الهمس حينئذ سيكون أقوى أثرا •• اننى أستطيع أن أثير  
الهمس فى أية لحظة أريد •• فى أى وقت أشاء •• وتحت أى  
ظروف تبدو •• الغنى •• السلطة •• الحب •• والهمسة ••  
أكون فى التاريخ ذكرى •• أكون ملتقى النظر •• همسة  
العجوز الى نفسه ان خلا الى نفسه •• أمل الشباب فى أحلامه  
المجنحة •• هذه الفكرة التي تفرض نفسها دون أن يستدعيها  
الفكر •• هذه الكلمة التي تثب على آمال الرجال دون تفكير ••  
فى اللحظة التي يفكر فيها المرء يأمر تفكيره أن يتجه الى حيث  
يريد ، ثم تأتى لحظة على الفكر يتمرد على صاحبه ، ويفكر  
هو فى غير خضوع أكون هذا التمرد •• لهيب خيالهم ••  
أجنحة آمالهم ••• له ••• واحد من هذا الكون العريض ••  
واحد فقط •• الناس جميعا •• من أعرف ومن لا أعرف ••

آلا يجتمع الواحد فى الجميع .. انما الواحد من الجميع ..  
ومالى لا أجمع الواحد مع الجميع ، وما البأس ، .. فى وضع  
خاص .. فى مكان معين ؟ ولكنه بعد منهم .. معهم ..  
كريمة .. أولاد .. الوقف .

— ستصبح ناظر وقف ..

— ولكنك أهم عندي .

— أريد أن أكون جادة بعض الوقت .

— الآن ؟

— طبعا .

— فى أول اللقاء .

— لن يكون هناك لقاء اذا لم نقل ما نريد .

— أهنالك ما يقال ؟

— طبعا .

— قولى .

— ستصبح ناظر الوقف .

— ولكن هذا لن يمنع لقاءنا .

— المسألة ليست مسألة لقاء .

— إذن ؟

— لابد لناظر الوقف من زوجة .

— ماذا ؟

وصمت .. وصمتت .. وطال الصمت .. فى لحظة



خاطفة أدرك كل ما تريد أن تقوله .. وفى لحظة خاطفة أدركت أنه فهم ما تريد أن تقوله ، فكان الكلام بينهما عديم الجدوى .. ولكن ومضة خطرت فى ذهنه :

— ولكن ..

— نعم ؟

— لا .. لا شيء ..

— ماذا تريد أن تقول ؟

— فقط لم يكن من المقدر أن أكون ناظر الوقف .

— أتظن أنها خطة مدبرة !

— لا .. أبدا ، وإنما فقط ..

ولم يكمل الجملة ولم تطلب هى إليه أن يكملها ، وعاد إليهما الصمت .. كيف دبرت ؟ .. أنا أعلم أنها لا تحببى .. لم يجذبها الى الا ما جذب النساء الأخريات منذ حكاية جيهان .. هى أصغر .. ولم تكن سيدة حين عرفتها .. ولكنها هى التى أرادت .. اننى أعرف أنساء حين يردن .. وأعرفهن حين يحببن .. لقد أرادت دون حب .. ان تكن ذكرت الحب فى اللقاءات فقد كان لابد له أن يذكر .. اننى أحس المكان الذى تصدر عنه كلمة الحب حين تقال .. أحسها .. ومن الصدى الذى يأتى منها أعرفها .. لم يكن جها .. لقد أرادت وقد أردت ، وهذا كل ما هناك . فكيف يمكن أن تصبح زوجة بعد هذا ؟ .. زوجة لى أنا .. أنا الرجل ؟ .. ولا شأن للوقف هنا .. أنا

الرجل .. كيف أجعل من هذه المرأة .. أصبحت الآن امرأة ..  
كيف أجعل منها زوجتى .. تحمل اسمى وشرفى أمانة فى  
يدها ؟ .. انها لم تحافظ على اسمها ولا شرفها هى ، فكيف  
تحافظ على اسمى وشرفى ؟ .. لا .. لا .. لا قاطعة ..  
ودون أن يحس ارتفع صوته وانتفض :

— لا ..

وصمتت لحظة ثم قالت فى هدوء :

— والوقف ؟

وعاد الصمت ...

لم تصبح المشكلة مشكلة نظارة الوقف ، انما أصبحت  
المشكلة مشكلة الوقف جميعا .. لن يصبح ناظر وقف هذا  
لا شك فيه ، ولكن من المحتمل ان لم يكن من المؤكد أن أخاه  
سيخرجه من الوقف جميعا .. أليس ناظر الوقف وله حق  
الادخال والاخراج ؟ وسيجد أخوه الفرصة سانحة أعظم  
ما يكون السنوح .. أخ فاسد بلغ الأربعين من عمره ويقضى  
على شرف بنت لم تعد التاسعة عشرة من عمرها . انه لا يستحق  
أن يكون ضمن المنتفعين بالوقف .. خذل أجداده فى قبورهم ،  
وخذل أقرباءه فى حياتهم ، وأساء الى سمعة الأسرة جميعا ..  
الأسباب قوية .. الضياع بعد ذلك والفقر الموحش . ولكن  
زواجها .. ؟ زواجها هو الشرف المضاع .. سيصبح اسمى

أضحوكة في فم الناس اجمعين .. كيف اذن أتصرف ؟ .. هل  
أقضى على شرفى لأحافظ على شرفى ؟ ..  
ابتسم ..

وابتسمت ..  
ولم يقطع الابتسام منهما الصمت بينهما ، ولكنها في هذه  
المرّة لم تسمح للصمت أن يطول :  
— هيه ؟

قالتها طويلة عميقة تحمل التهديد ونفاد الصبر .  
— أفكر .

— ألم تكن تفكر ؟

— الأمر يحتاج الى تفكير طويل .  
— هل تعتقد ذلك ؟

— أنا لم أعدك بالزواج .  
— وهل قلت انك وعدتني ؟  
— أفكر اذن .

— لا تجعل التفكير يطول .  
— أليس لى حق التفكير ؟

— الوقت لا يسمح بالتفكير الطويل ... لابد أن أعرف  
رأيك قبل أن تصبح ناظر الوقف .  
— لماذا ؟

- سيكون الوقت متأخرا ، وعزل ناظر الموقف أصعب مائة مرة من العدول عن تعيينه •
- آه فهمت ••
- أنت فاهم من أول لحظة •
- هيه •
- متى أعرف رأيك ؟
- قبل أن تفكرى فى الكلام سأكون قد انتهيت الى رأى •
- ألم أقل لك انك فاهم من أول لحظة ؟
- وصمت قليلا قبل أن يقول :
- نعم فاهم •



لن تغفل الفرصة •• لقد جاقتها من حيث لا تحتسب ••  
 وإن تدعها تغفل منها •• والأمر فى ظاهره لا غبار عليه ••  
 وأى عجب أن يتزوج نامق إبراهيم من نازك هانم شكرى ؟ ••  
 كلمة هانم مهمة غاية الأهمية •• أسرتها لا بأس بها وأبوها  
 رجل محترم •• ولا أحد يعرف عن نازك من سوء الا أنا ••  
 وأنا الذى يجب أن يتزوجها •• أنا وأحدى دون الناس الآخرين  
 الذين لا يعرفون عليها من سوء •• لو سألتنى أى شاب من  
 الناس الآخرين لقلت له انها خير زوجة •• شخص واحد ينبغى

له ألا يتزوجها .. هذا الشخص هو أنا ، لأننى أنا الشخص الوحيد الذى يعرف عنها ما أعرف .

ولو كانت كريمة رجلا لأصبحنا اثنين ، ماذا أفعل ؟ ..  
لو أبيت .. لو قبلت ..

أيمكن ..؟ مستحيل .. ولماذا لا ..؟ لا يمكن ..  
مستحيل .. لو فعلت لما تغير الوضع .. ان اعلان الخطوبة سيربط اسمها بى ، وتستطيع حينئذ أن تجد الفرصة أوسع فى التشهير بى . ولكن هذه البرأة لا تخاف ؟ ألا تخشى ..  
كيف تقبل أن تتزوجنى بالتهديد .. انها داهية ، لقد قدرت أننى لو أسأت معاملتها فسيرمى الناس بالوحشية ..؛ انها ستصبح زوجتى لها علي حق الرعاية ، ولا بد أيضا أن تكون دائما موضع الاجلال والاحترام ، فانها ستصبح حرم الباشا ناظر الوقف .. طبعا الباشا ، فكل من أصبح ناظرا على هذا الموقف نال الباشوية ، أيمكن أن تكون حرم الباشا مهانة خذيلة ؟ .. انها داهية .. ولكن الزواج .. هذه الرابطة العجيبة التى لاتمانلها رابطة فى العالم ، كيف يمكن أن تقوم على تهديد ..؟  
على غير رغبة من الطرفين ؟ .. كم من زيجات تمت فى مصر ولم يكن للزوجة رأى فيها .. فليكن الزواج فى هذه المرة والرجل مرغم .. ولكن الرجل هو الذى يملك الأمر .. يستطيع

أن يجعل حياة زوجته قائمه مريره لا تحتمل .. هذا ممكن اذا لم تكن الزوجة حرم الباشا ناظر الوقف .

ولكن ناظر الوقف يظل مع هذا رجلا ... وللرجل سلطان أى سلطان .. ماذا لو استعملت هذا السلطان .. وهى على كل حال لم تهب نفسها لغيرى .. ولكن ابنى .. أى ابن .. المفروض أن يكون لى منها أبناء .. هذا الابن سيصبح ناظر الوقف من بعدى .. كيف تكون أمه نازك ؟ .. ان لم أتزوجها فلن يكون هناك وقف على الاطلاق وان متزوجتها فلن تكون هناك رجولة على الاطلاق .. عجيبة هذه الحياة .. هل كنت أتصور أن أفكر أنا فى زواج فتاة أسلمتني نفسها وكأنها تقدم لى كوب ماء ؟ .. لا يستطيع الرجل أن يحافظ على المبادئ فى حياته .. لماذا لا يستطيع ؟ .. اليس هو طمعى فى نظارة الوقف الذى يرغمنى على هذا الموقف ؟ .. اننى أنا الذى أختار بين أن أكون رجلا أو أكون ناظر الوقف .. هل أستطيع بعد ذلك أن أدعى أننى صاحب مبادئ ؟ .. المبادئ لا تتجزأ .. اما أن أحافظ عليها جميعا أو لا أحافظ عليها جميعا .. ولكن من سيدرى أننى لم أحافظ عليها .. كريمة .. كريمة .. لا تهمل فهى لن تفتح فمها .. الوقف يضمن سكوتها .. ولكن هل المبادئ هى التى يراها الناس أم التى أراها أنا ؟ .. اننى أبحث عن نفسى أمام نفسى .. لقد سمحت لنفسك أن تقيم هذه الصلة بينك وبين نازك فعليك أن تتحمل المسئولية ... وهل

أتحمل المسؤولية لأننى أقمت معها هذه الصلة أم لأنها هى  
ترغمنى على الزواج ... وترغمنى من أجل نظارة الوقف  
لا من أجل مسؤوليتى .. أستطيع أن أقول لنفسى اننى ..  
وهل تقبل نفسى .. وهل أقبل أن .. أليس الأجدر بى أن أكون  
صادقا مع نفسى على الأقل .. وما المأس أن يكون السبب هو  
هذا الواقع ؟ .. ولكن .. الوقف .. أخى .. الوقف عظمة  
ورفعة ، ولكن الرجولة وشعورى بالكرامة واطمئنائى على  
بيتى .. هذا هو الاختيار .. عليك أن تختار بين  
الوقف بما فيه من جلال وعظمة وسلطان ، وبين اطمئنانك على  
بيتك ... مجرد اطمئنانك على بيتك .. جيهاً .. الهام ..  
نديرة .. الوقف .. خيل العربة ، لابد أن أشتري خيلا  
للعربة .. هل أشرب من نفس الكأس الذى سقيته لالهام ..  
ونديرة ما ذنبها ؟ .. طلقت أمها .. انها هى التى رفضت أن  
تسيئ معى بعد حكاية جيهاً .. أترى ان لم تكن الهام  
متزوجة كانت تقبل أن تعود الى الآن وأنا ناظر وقف ؟ ..  
الهام كانت تحب نامق .. نامق الرجل ولن تغريها نظارة  
الوقف .. لقد حطمت معبودها ولن تعود للمعبود المحطم حتى  
وان كان ناظر الوقف .. نظارة الوقف لا تستطيع أن تصلح  
ما تحطم .. وكم انسان فى الدنيا مثل الهام .. ونديرة ..  
قد يسرها أن أصبح ناظر الوقف ولكن هذا لن يزيد حبها

لى .. خيل العربية .. لابد أن أشتري للعربية بخيلا .. نازك  
.. كم أكرهك .. أكرهك الى درجة أنى أحبك .. أحبك لماذا تجعلين  
من نفسك ارغاما لى ؟ .. لماذا ترمين نفسك الى أتون محرق  
من الكراهية وأنت حبيبة .. حبيبة ؟ .. كيف سأحبك ؟ ..  
وكيف سأكرهك ؟ .. أى نوع من الحياة ستقوم بيننا ؟ .. وهل  
ستقوم بيننا حياة ؟



بضع الطربوش مستقيما على رأسه كأنه الطريق الذى  
يجب أن يسيره فى الحياة ، أبيض الوجه ذلك البياض الذى  
ينم على تدخل العنصر التبركى فى أصوله .. يميل الى القصر  
بعض الشيء ويميل الى السملة بعض الشيء أيضا ، عيناه  
بسيطتان لا عمق فيهما وإنما فيهما صراحة .. يعرف طريقه  
تماما لأنه طريق لا التواء فى ظاهره . دخل الى مدرسة الحقوق  
لأن طبقتة كلها يجب أن تدخل الى مدرسة الحقوق .. سمع  
ناظر المعارف يقول لوالده : تصور أننى وجدت الموظفين  
عندى يقيدون اسم ابن أخيك فى كلية الطب فنهرتهم وأمرتهم  
بتحويل أوراقه الى كلية الحقوق بلا كلام فارغ . ولم يكن  
محتاجا الى هذا الحديث لتذهب أوراقه الى كلية الحقوق ،  
ولو كان قد ترك أوراقه لشأنها لاتجهت من تلقاء نفسها الى  
كلية الحقوق . وحين تخرج اتجهت أوراقه من تلقاء نفسها الى  
المحكمة المختلطة . طريق مرسوم وضحت معاله منذ أعلنت  
الحاضنة أنه ولد ، ولم يكن أبوه مختار بك صبحى محتاجا  
أن يرسم هذا الطريق فالطريق مرسوم بطبيعة مولده ، وهو

يسير فيه لأنه لا يجد في نفسه رغبة أن يسير في طريق آخر .  
ولأنه يجده طريقا جميلا مقرونا بالتوقير والاحترام والمكانة  
اللائقة به ويمولده .

هذا كله عظيم ، ولكن يبقى أنا بعد ذلك ... جميل أن  
يحف بي التوقير والاحترام ، وأن يستقيم الطربوش ، ولكن  
أنا ... يسرى مختار ... أحب النساء وأحب الكأس وأحب  
أن يمرح شبابي ويهنا بما يهنا به سباب الناس ... أنا  
يسرى مختار لا أمانع مطلقا أن يستقيم طربوشي ما دمت  
أسير بهذا الطربوش في الشارع ، ولكن هنا في هذه الغرفة  
مع سميحة أحب أن أخلع الطربوش وأن أنسى المحكمة المختلطة  
و ...

- تأخرت البوسة .
- الليل طويل .
- ومع ذلك تأخرت البوسة .
- أكمل كأسك .
- أينع الكأس .
- بالعكس .
- لماذا المناقشة ؟
- ان لم نتكلم فماذا نفعل ؟
- ألا تعرفين ماذا نفعل ؟
- الليل طويل .

- أنقضيه فى الكلام ؟
- نقضى بعضه •
- خلى الكلام للمحكمة •
- أريد أن أتكلم •
- خلى الكلام للمحكمة •
- أليس لى الحق أن أريد ؟
- رجعنا للكلام •
- لا بد أن أتكلم •
- أكره الكلام ... أكره الكلام •
- الكلام مهم •
- كلام فارغ •
- مهم •
- قولى •
- ماذا تنوى ؟
- آخذ بوسة •
- لا تهرب •
- سألت وجاوبت •
- لا أصدقك •
- آخذ بوسة •
- لا أصدقك •
- وكيف أجعلك تصدقين ؟

- لا أعرف •
- ألا يمكن أن تعطينى بوسة الى أن تعرفى ؟
- لا تريد أن تكلمنى جادا •
- أقسم لك أن البوسة أعظم من أى كلام يقوله البشر •
- ومصيرى ؟
- مرتبط بالبوسة •
- ألهذا تأتى الى ؟
- وهل هذا قليل ؟
- قد تزهد فى •
- لا تجعلينى أزهد •
- خائفة •
- أنا لم أكذب عليك أبدا •
- الوضع سيختلف •
- أنا لم أكذب عليك أبدا •



حين كان نامق بك فى مكتبه كانت عيناه شاخصتين الى  
 للجريدة لأنه لابد أن يقرأ الجريدة ، ولكن ... ماذا سأفعل  
 .. سأراها اليوم .. ولابد اليوم أن أقول ...

مختار بك صبحى بالخارج يريد أن يلقى سعادتك .. نعم  
 طلب منى موعدا .. ماذا يريد هو الآخر ؟ .. الديك الرومى



أقسم لك أن البوسة أعظم من أى كلام يقوله البشر

هو .. قل له يتفضل •

— أهلا سعادة البك •

— أهلا نامق بك •

ماذا يريد .. منتفخ كعادته .. مؤدب كعادته .. ذلك  
الأدب البغيض .. اكسلانس .. بغيض لماذا تريد أن تتزوج  
منى رغم أنفى ؟ .. الرجل يتكلم .. اسمع ما يقول .. طبعا  
لا بد من مقدمات .. لا بد من كلام فى السياسة فأمثالنا لا بد  
أن يتكلموا فى السياسة اذا ما التقوا .. طبعا سيتكلم بعد  
ذلك فى البورصة .. بدأت البورصة .. ثم الزراعة .. لم  
يفته من البورصة .. حديثها طويل .. اكسلانس .. البورصة  
ما تزال .. ثم الزراعة .. وبعد .. وبعد الزراعة ؟

— اكسلانس: جئت أخطب ابنتك بديرة لابنى يسرى •

وكاد نامق لولا الوقار أن يقفز من كرسيه •

— زواج •

ونظر اليه مختار بك دهشا ، وما أسرع ما تملك نامق

بك نفسه •

— اكسلانس •

— لم أكن أتوقع هذا الحديث •

— لا بد لكل حديث من بداية •

— طبعا مختار بك لا يمكن أن أمانع ، ولكن أنت تعرف

الموضع •

- أنت الوالد •
  - ولكن أمها هي التي ترعاها •
  - أنت الوالد •
  - من جهتي لا أمانع •
  - فالأمر منته •
  - وهو كذلك •
- وهم مختار بك بالضحك ، ولكنه يسمع نادم يستدرك :
- انما قل لى يا مختار بك .. اننا لم نعرف رأى نديرة •
- ووجم الضحك على وجه مختار وظل لحظات فاغرا فاه ،
- ثم ...
- رأى من ؟ !
- نديرة .. ألم تقل انك تخطب نديرة •
- أنت تمزح لا شك يا نادق بك .. منذ متى تسأل البنات ؟
- صحيح .. فما قولك يا مختار بك نى رجل لا يستطيع أن يقول رأيه فى نفسه .. أطبق عليه الزواج ولا يستطيع منه فكاك • صحيح • صحيح •
- صحيح • صحيح •
- وضحك مختار أخيرا وهو يقول :
- لطيفة هذه النكتة ... لم يبق إلا أن نسأل البنات •

وضحك نامق فى بله وحيرة :  
— صحيح .. لم يبق الا أن نسأل البنات •

\* \* \*

— تستطيع الآن أن تقول ماذا تتوى أن تفعل •  
— ألم أقل ؟  
— ولكنى غير مطمئن •  
— ما الجديد ؟  
— ألا تعرف ؟  
— ولكن ما الجديد ؟  
— لن تكون حرا •  
— وهكذا ستصبح حاجتى اليك أشد •  
— أترى ذلك ؟  
— ألا تعرفين ذلك ؟



اذن سيعود اليوم • مرت سنوات لم أسمع صوته •  
ولم أشعر بأنفاسه تتردد حولي ، ولم أنعم بهذا الدفء  
الذي أحسه في جواره ولا أحسه في جوار أحد آخر من  
الناس • أي مشاعر عجيبة هذه ! كيف أحبه كل هذا الحب وأنا  
لا أراه ! ؟

— أبي ، أأست ابن باشا ! ؟  
— وأي عجيبة في هذا ؟  
— العجيبة أنك دخلت الأزهر •  
— لم يكن لنا خيار يا ابني • • وكان لابد أن أدخل  
الأزهر •

— الباشا والدك كان فقيرا ؟  
— لم يكن غنيا على كل حال •  
— سمعتك تقول ان التعليم في الأزهر كان مجانا •  
— ليس هذا هو السبب •  
— هناك سبب آخر اذن ؟  
— قل لي يا صالح ، ألا تجد في أبيك شيئا غريبا ؟

— انك أبى •

— هذا لا يكفى •

— كان يمكن أن تدخل مدرسة مع ذلك •

— لست صغيرا يا صالح •• ، ان أصلح معهد لمن كان  
مثلى هو الأزهر الشريف •

— من أجل هذا اذن •

ولكن هذه العمامة على رأسى لم تكن تقيد حركته • أو ألتنى  
أرجو ألا أكون قييدا على حريته •• تركته يفعل ما يشاء ••  
وأحببته • سبحان الله كيف أحبه كل هذا الحب ••• أحب  
صوته وأحن اليه •• ذلك الحنين الذى يرويه المحبون فى  
أشعارهم • وما لى أعجب ؟ ألم أكن أحب أبى وأمى ؟ •  
وزوجتى ألم أكن أحبها ؟ •• بعد أن تزوجنا •• لا بأس ولكنى  
أحببتها •• أحببت رعايتها لى وحديها على ••• كل هذه الأنواع  
من الحب مبعثها أنا •• أحببت أبى وأمى وزوجتى لأنهم أحبونى  
•• لقد أحببت نفسى فى حبنى لهم •• ولكن ابنى الذى أغدق  
عليه ما وسعنى الجهد ، وأنفق فى سبيل تعليمه ورغباته  
ما أطيق ، لماذا أحبه كل هذا الحب ؟ •• لعلى أحب نفسى  
فيه ، ومن أدرانى أنه يحمل صورتي ؟ •• يقولون •• ألا يقولون  
لكل والد أن ابنه يشبهه •• ؟ أحقا حبه يحملنى الى الأجيال  
القادمة ؟ •• وما الأجيال القادمة وما قبمتها وأنا فى عالم

آخر لا ينفع فيه مال ولا بنون ؟ .. لعننى أحب أن أعيش فى  
ابنى بعد أن أموت ، وهل نعمت بالعيش قبل أن أموت ؟ لعننى  
أحب أن أعيش فيه مبصرا .. المفروض أنتى سأكون مبصرا  
فى العالم الآخر .

— أطال الله عمرك يا بنى .

— قل ما تريد .

— اتركتى أدع لك أولا .

— لأنك تريد شيئا ..

— لأنى أريد أن أدعو لك .

— لماذا ؟

— لأنى أبوك .

— لأنك كل شيء .

— لأنى أبوك .

— هناك كثير من الآباء لا يصنعون ما تصنع .

— أعبيت أن تعيش حياتك كما أردت أن تعيشها .

— نعم .. مع أنك لم تقل أبدا ، الا أنتى أحسست دائما

أنك تريدنى أن أعيش الحياة التى أريدها .

— من أجل هذا قلت الدعاء .

— وأنا أعلم أنك لست وافر الغنى ، ومع ذلك ..

— أنتى وافر الغنى بك .

— لعلى أوسع نافذة تبتلع مالك •  
 — أحب أن أفعل ذلك •  
 — ترى يا أبى لو ...  
 — قل ...  
 — لو فكرت أن ...  
 — لو فكرت أن ...  
 — لقد أنهيت ليسانس الحقوق ومن حقك أن تتزوج اذا  
 نسئت •  
 — أتزوج ؟ !  
 — أليس هذا ما تريد ... ما هذا الصمت ؟ ... انك  
 رجل ... قل ... أهو الزواج ما تريد ؟  
 — هل أنت يا أبى مستعد للزواج اذا كنت أريد أن أتزوج ؟  
 — طبعاً ...  
 — فان طلبت اليك مطلباً آخر ؟  
 — مثل ماذا ؟  
 — مثل السفر الى الخارج •  
 ما أسخف أن يعلن الانسان عن مبادئه .. أصبحت بين  
 شقى الرحى يومذاك ... بين اعلاني أنني أريده أن يحيا  
 حياته كما يشتهى وبين هلعى ولهفتى أن غاب عني .. سنوات  
 ... سنوات ... وأنا أشتاق اليه وهو فى غيبة النهار ..  
 أو غيبة المساء .. لا . وماذا تنفع لا وهى مهیضة الجناح

لا تستند على منطق ؟ .. العاطفة لا تسعف هنا .. أتقف  
عذرة في مستقبلي لأنك ستشتاق الى ؟ .. ان أعظم تضحية  
أقدمها أن أخفى شوقي .. وأخفى قلقي .. ذلك القلق  
الأسر العرييد المخيف .. ابني وحيد في بلاد غريبة عنى وعن  
أمه وعن الأهل والأصدقاء . ليس ذنبه أنه وحيدى وأننى  
لا أريد أن أقلق عليه .. ليس ذنبه أن المخاوف تتخطف قلبي  
كلما تأخر عن مواعده دقائق .. ليس هذا ذنبه .. وليس شئ  
من هذا جميعه يصلح حجة تقف به أن يسافر الى الخارج .

ويعود ويصفه من يحبني من الناس . أنيق . في مظهره  
نموخ وفي نظراته ابناس وترفع وقدره على اجتذاب حب  
الآخرين .. أتراهم يصدقونني في وصفه ؟ .. لعلهم يريدون  
أن يرضوا نوازع الحب في نفسى ، ولكنهم يقولون صفات  
بعينها محددة لعلها لا تكون مكتملة ، ولكن لابد أنه يتصف  
بشئ منها على الأقل .

أما حديثه فأنى أستطيع أن أحكم عليه ... انها هوايتي  
وخبرتي أن أحكم على الناس من أحاديثهم . وهل أملك الا أن  
أحكم على الناس من أحاديثهم ؟ ولكن هل أستطيع أن أحكم  
على صالح وهو ابني ؟ وما يعينني أن كان حكى صادقا أو غير  
صادق ؟ انه رأى أنا في ابني وأنا سعيد به ، وليكن للناس  
جميعا بعد ذلك رأى مختلف .. ماذا يعينني أنا رأى الناس ؟

انه يستطيع بحديثه أن يأسر قلب محدثه ، ويستطيع أن يشعر من أمامه أن كلاهما مهم ، وأن حديث كليهما على جانب كبير من الأهمية . وهو يجيد ذلك فى براعة لا تكلف بها ولا تصنع ، لو لم يكن رأى هذا صحيحا لما استطاع أن يصل الى منصبه مفتش داخلية فى سنوات قليلة ، ولو لم يكن رأى هذا صحيحا لما استطاع أن ...

— أبى •

— أفندم يا حضرة المفتش ؟

— المفتش يريد أن بفتش عن شىء آخر •

— خير ... يبدو أن آمالك لا تقف عند حد •

— أتريدها يا أبى أن تقف ؟

— أريدها أن تقف عند المدى الذى تستطيع تحقيقه •

— أنا لا أعرف هذا المدى •

— على مهلك اذن •

— ولكن لا بد أن أحاول •

— محاولة جديدة ؟

— حين كنت بالخارج وجدتهم يعرفون عن مصر أكثر

مما أعرف •

— وسائلهم أعظم •

— الحامل البشرى أهم شىء •

— وبعد ؟

— لم أشأ أن أقول لك شيئاً حتى أتأكد من عرضهم •

— هل عرضوا عليك شيئاً ؟

— أن أقوم برحلة أكشف فيها بعض واحات في صحراء

مصر ، على أن يقوموا هم بالتكاليف •

— هل التكاليف هي كل ما فكرت فيه ؟

— لقد عودتني ...

— ألا ترحمني •• الآنى عودتك أن تفعل ما تشاء

لا ترحمني ؟

— آمال عريضة أحملها يا أبى •

— حققها يا ابنى •• ولكن اعلم أنك تحققها من نبضات

قلبي الخائف ، ومن هذا الشعور البغيض من القلق يستولى

على نفسى فيجعلنى أفضل الموت على الحياة • حققها يا ابنى

•• حققها •

— لقد أثقلت عليك يا أبى •

— أكثر مما تظن •

— أتدعولى ؟

— ولا أملك الا أن أدعوا لك •

واليوم يعود • أرجو أن يكون قد حقق آماله جميعا

•• لا لا قدر الله •• بل أرجو أن تمتد آماله ما امتدت

به الحياة .. ولكن أرجو فقط أن تكون القاهرة هي مسرح  
آماله ولبست أوربا وليست الصحراء .. لعل عودته الناجحة  
هذه التي تحيطه بهالات من التكريم والحفاوة والتعظيم ..  
لعلها تتيح له من قلوب القاهرة ما تجعله يستقر بآماله فيها ،  
فاننى والله أخشى لو سافر مرة أخرى ألا أراه .. أقصد  
ألا يرانى بعدها .. عوداً حميداً يا صالح .. مرحباً بك فى  
حضن أبيك يا صالح .



تم الزواج كما شأعت أن يتم • كانت قد دبرت لكل عارض  
ما يهدمه • • كانت تعرف أن الزواج حين يتم بهذه الصورة  
العنيفة التي رسمتها سيكون قاسيا على نفس نامق وسيجعله  
ناقرا دائما منها ومن الحياة بجانبها ، ولكنها تعلم أن الناس  
دائما يؤثرون العافية ولا يحبون أن تكون حياتهم نكدة ، وهي  
تستطيع دائما أن تملأ الحياة مرحا وحبًا •

— أغاضب أنت ؟

— لقد رسمت ونجحت •

— اسمع : لقد أعطيتك نفسى لأنى أحبك •

— أم لأنى سأكون ناظر الوقف ؟ •

— اذكر جيدا • • هل كنت مرشما لنظارة الوقف يوم

أعطيتك نفسى ؟

— لم أعد أذكر شيئا •

— ولا تلك اللحظات السعيدة ؟

— أَدفع ثمنها الآن •

— أزواجك منى هو الثمن الذى تدفعه ؟

— ارغامي على هذا الزواج •

— ولو كان لك الخيار ؟

— لعلي كنت أختارك •

— أيهما أجمل : أن تختارني أم أن أختارك ؟

— الرجال يختارون في العادة •

— يختارون نساء لا يملكن من أنفسهن شيئا ، ويعيشون

معهن وهم لا يدرون ان كانت زوجاتهم يحببنهم أم هن يؤدين

أدوارهن كزوجات بلا حب ولا عاطفة ولا ذكريات •• أما أنت

فقد أختارك زوجتك من بين جميع الرجال ، وأختارك لنفسك ،

لم تكن تعلم يوم وهبتك نفسها أنك ستصبح ناظر أكبر وقف

في البلاد •• وتمسكت بك وتزوجتك •• أيهما أجمل عندك ،

أن تختار أنت أم أن أختارك أنا ؟ ••

وسكت •• وبدأ عليه شيء من الزهو ، وأطرق قليلا ثم رفع

رأسه إليها :

— على أي حال لقد أصبحت حرم ناظر الوقف •

— أكثير هذا على ! ؟

— مطلقا ، فأنت من بيت عريق •

— إذن لماذا تظل تقول هذا ؟ !

— لأن مكانتك تحتم عليك أوضاعا جديدة •

— مثل ماذا ؟

- لا حفلات .. لا خروج .. لا زيارات إلا بعلمى ..
- لابد أن أعرف فى كل لحظة ماذا تفعلين •
- لك هذا ، ولكن ..
- نعم •
- عليك أن تعوضنى عن هذا السجن •
- لك ما نسئت من أموال •
- لا يكفى •
- فماذا تريدین ؟
- أريدك أنت • • أوقات فراغك •
- كلها لك •
- اتفقنا •
- اتفقنا •
- ولكن هناك مشكلة صغيرة •
- ماذا ؟
- ابنك •
- ابنى ؟ !
- سيأتى فى موعد غير مناسب •
- كيف • • أنت حامل ؟
- لعله يأتى قبل الشهر السابع •
- قبل الشهر السابع •

— احسبها أنت •

— وبعد ؟ !

— فى الوقف مشايخ كثيرون ؛ وما أسهل أن يصعدوا  
الفتيا •

— اذن فأنت حامل ؟

— سعيد أنت ؟

— واكنك لم تستعملى هذا السلاح وأنت تنفذين خطة  
الزواج •

— لو كنت احتجت اليه لاستعملته •

— لا تفكرى فى الأشهر واهتمى بصحتك •

— أنت تستطيع أن تصنع كل شئ .. أأست ناظر  
الوقف ؟

— اذن فأنت حامل .. اذن فأنت حامل •

وضمها الى صدره ونسى فى حضنها فترات القهر التى  
كانت السبب فى فرضها عليه .. نسى كل شئ الا أن هذه  
المرأة المثيرة ستصبح قبل شهور سبعة أم ناظر المستقبل •



وَضَمَّهَا إِلَى صَدْرِهِ وَنَسِيَ فِي حُضْنِهَا فُتْرَاتِ الْقَهْرِ

لم تكن نديرة تحب أن تبقى فى بيت أمها ، فقد كانت تشعر دائماً أنها فى غير مكانها ، فان الهم بعد أن طلقت من زوجها أرادت أن تنتقم لهذه الفضيحة التى أطلحت بها وبزوجها . وأرادت أن تشعر أنها امرأة تستطيع أن تجد من يرغب فيها كما استطاع زوجها أن يجد من ترغب فيه . وزواج مثلها ليس عسيراً فهى جميلة وهى ثرية وهى فى ريعان الشباب ، ولم تكن خيانة زوجها لها الا للزغبة الخيانة فى ذاتها . فهى كثير من الأحيان تصبح الخيانة الزوجية هدفاً لا مبرر له ، وقد كانت خيانة نامق من هذا النوع . وحين فكرت الهم فى نساء نديرة وماذا يمكن أن يصير اليه أمرها اذا هى تزوجت رجلاً آخر ، طمأنت نفسها أن نديرة طفلة ما تزال ، وسوف تجد المشكلة فترة طويلة حتى تصبح مشكلة خلية بالتفكير والبحث .

لم تمر شعور على فضيحة نامق حتى وجدت الهم من

يسألها رأيها في الزواج ، والهام ذات ذكاء بارع تستطيع أن توافق فتصوغ الرفض كأنه موافقة .

— ومن يرضى بزوجة مهجورة ؟

وجملة كهذه من الهام الثرية الجميلة ابنه فهمى باشا محسن تستطيع أن تدور بمحافل القاهرة جميعا فى ساعة من سهرة ، وقد استطاعت الجملة فعلا أن تصبح على الشفاه ، واستطاعت أيضا أن تصطاد لها الخطاب من كل راغب فى ثروة أو راغب فى شهرة أو راغب فى جاه أو راغب فى زواج أو راغب فى هذا جميعا . ولأمر غير مفهوم يجتذب الثراء الثراء وخاصة فى الزواج . لعل العروس تحب أن تطمئن أن زوجها لن ينفق من مالها : أولعل الزوج يحب أن يطمئن أنه سيجد فى مال زوجته سندا ان نفدت ثروته ، أو يجد فى ثروته و ثروتها جميعا وسيلة لمزيد من الثروة . على أبة حال هى ظاهرة من الظواهر الكونية تحدث ولا تبرير لها ولا تحتاج الى تبرير كجاذبية الأرض أو كرويتها .

وهكذا تم زواج أحمد بك طلعت القاضى بالمحاكم المختلطة وابن طلعت باشا على ، من الهام هانم فهمى ابنة فهمى باشا محسن وطليقة نامق بك ابراهيم أحد المستحقين فى الوقف ، ولم يكن الى ذلك الحين مرشحا لنظرية الوقف ولا كان يخطر ببال أحد أنه سيكون مرشحا فى يوم من الأيام .

وهكذا اطمأنت الهام أنها استطاعت أن تحصل لنفسها

على زوج خير من طليقها هذا العرييد الذى يخونها ولا يحسن  
حتى أن يخفى خيانتته .

وأنجبت الهام لزوجها الجديد خديجة . ولم تكن نديرة  
قد أكملت من عمرها السنوات الثلاث . ورغم أن أحمد كان  
يحاول دائما أن يكون رقيقا مع نديرة ، إلا أن نديرة كانت دائما  
تحس أنها فى غير مكانها ، وكانت الأم تحس بذلك فكانت  
تحاول بفيض من العطف أن تمحو من ابنتها هذا الشعور ، ولكن  
العطف المسكوب فى سعة يزيد نديرة شعورا أنها فى غير مكانها  
... فهل مكانى بيت أبى ؟ .. وماذا يستطيع أبى أن يهبىء لى  
وهو يعيش وحيدا مشغولا بفراغه ؟ . ان بيت أبى أيضا  
ليس مكانى .. شعور شب معها تحس به وهى طفلة ، ولم  
يباغتتها التفكير فيه حين هيا لها سنها أن تفكر .

وكان أحمد يحس من نديرة بهذا الشعور فلم يكن غريبا  
منه أن يحبذ زواجها من يسرى . ولم يكن غريبا من الأم أن  
تقبل الزواج فالشباب مناسب من كافة الوجوه .  
أما نديرة فقد أحست أنها تستطيع أخيرا أن تكون فى  
مكانها الطبيعى .

وأراد نامق أن يظهر عطفه على ابنته فأصر أن يكون  
زواجها فى قصره فابنة ناظر الوقف يجب أن يكون زفافها  
فى قصر ناظر الوقف .

وحين رأت الهام نازك لم تحدد فىها فهى تعرف كيف



تكون متكبره ، ولكنها أحست بشعور عجيب من الرضى ، انها فى عمر نديرة أو تكاد .. ان هذه السيدة التى تزوجت طليقى لابد أن تخونه .. ستتقم لى هذه الفتاة .. لا .. لم تستطع السنون الطويلة أن تمحوا ما أذانى به . طعننى فى أنوثتى وفى سمعتى وجعل منى أحدثة بين الناس .. ان لم تنتقم لى نازك فانى أنا سأنتقم .. بل انى سأنتقم حتى وان انتقامت نازك .. انها حلوة .. وصغيرة .. وحامل فى شهورها الأخيرة ولم يمر على زواجها خمسة أشهر . فليصبح ناظر وقف وليصبح باشا وليصبح أعظم انسان فى الوجود . فان هذا جمعه سيجعل الانتقام أعظم روعة ، فكما ارتفع المكان الذى يسقط منه كانت السقطة أبشع وأفظع وأدعى الى شفاء النفس التى تريد أن تنتقم .

كان صالح واقفا فى الحفل حائرا ... ان بعضا من هؤلاء كان زميلا له فى كلية الحقوق ، ولكن أحدا منهم لم يكن صديقا له .. انه لا يدرى كيف جىء به الى هذا المكان . لقد وجد الدعوة موجهة اليه من نامق باشا ، وطبيعى أن يعرف هو نامق باشا فكل مصرى يعرفه ، ولكن كيف عرفه نامق باشا أو حتى كيف عرفه موظف الوقف المختص بتوجيه الدعوات ؟

انتحى مكانا وراح يجيل عينيه فى الحفل ... انها الصحراء ... انهم جميعا حبات رمل متشابهة ، الايماءة هى

الايماة ، والابتسامة هي الابتسامة ، والانحناءة هي الانحناءة .  
.. صحراء من الأرستقراطية مهما تتعمق فيها لن نجد ماء ..  
قليلون منهم قليلون اهتموا بالبحث ، وقليل منهم أقل اهتم  
بالفن ، ولكنهم جميعا يهتمون بالايماة والابتسامة والانحناءة  
... ولكن هناك شخصيات أخرى .. هؤلاء الذين لم يقف  
بهم مجد آبائهم من زرع أسمائهم في أرض مصر لتصبح  
نباتا مباركا ولتصبح شجرات راسخة في تاريخها ..  
أصولهم مصر تجذورهم في مصر ، وفروعهم تستاف هواء  
مصر ، وتهب أريجها لأرض مصر ولسماء مصر .. هؤلاء  
هم الواحات في صحراء الرمال والماء في الأعماق والاختوضار  
المزدهر بالحياة في الاصفرار الشاحب بالموت من لون الصحراء  
.. ولا تكون الواحة الا في الصحراء ، ولا يحلو الماء كما يحلو  
في البعيد الواسعة للمسافر الصديان يقتله العطش أو يكاد  
حتى يجد لعة الماء وظل الشجر .

أريد أن أكون مع هؤلاء .. بينهم .. انهم يعيشون  
مع حبات الرمل هذه ، ولكن كما تعيش الواحة من الصحراء .  
— مرحبا أستاذ صالح .

وبهت صالح وهو يجد نفسه وجها لوجه أمام نامق باشا  
في وجهه المتكبر وفي ابتسامته التي تعرف كيف ترسم نفسها  
على شفثيه ، ويعرف نامق أنه آزاء بغتة ترمى بظلها الكثيف  
على ضيفه .

— عرفت صورتك من الجرائد ، فقد قمت بعمل عظيم فى  
الصحراء •

— يشرفنى ثناء سعادتك يا أفندم •  
— خريج حقوق ومكتشف حقا ، انك من الشباب الذى  
تعتبر به مصر •

— هذا رأى يملؤنى فخرا •  
— أريدك أن تعمل معى •  
— أنا يا أفندم ؟  
— تشرف على قضايا فى الوقف ، وتكون الصلة بيننا وبين  
الحكومة •

— يا أفندم •  
— تستطيع أن تأتى لمقابلتى غدا فى السابعة مساء •  
نأنا دعوتك ليكون أول يوم تدخل فيه القصر يوم فرح ، ولأتعرف  
بك أيضا بعد السمعة العريضة التى كسبتها •  
— دعوتك شرف ... وسأكون عند سعادتك فى الموعد •  
— شكرا .. تعال أعرفك على موظفى الوقف .. أظنك  
تتعرف بعض المدعويين . فان منهم من تخرجوا فى الحقوق مثلك  
.. تعال فكثيرون هنا يحبون أن يتعرفوا بك •

ويتأبط نامق باشا ذراع صالح المذهول ويجوسان خلال  
الحقل ، ولا يستطيع صالح أن يجد شيئا يقوله الا :

— ألاحظ أن سعادتك تميل الى طراز لويس السادس عشر  
في الأثاث •

— لاحظت ذلك ؟ الواقع أنني أحب هذا الطراز ، كما أنني  
أسفق على لويس السادس عشر •

— ورت الثورة مع العرش •

— وكان الذوق في عصره قد بلغ القمة •

— فعلا • • فأننى أعتقد أن طراز الامبراطورية أو نابليون  
في الأثاث يوحى بالغظة والخشونة •  
— هذا طبيعي • • •

— وألاحظ أيضا أن سعادتك تعجب باولامبيسون الذى  
يصور الأشخاص •

— فعلا •

— أتراك تحبه لأنك تحب الانسان ؟

— لا أعرف •

— حتى اطارات الجوبلان كلها أشخاص •

— انك لم تضع وقتك في أوروبا •

— ان دراسة الأوبيسون والجوبلان وأنواع الثريات  
وأنواع الستائر والسجاجيد دراسة لتفكير العصر وثقافته •

— قليلون من الذين دخلوا القصر التفتوا الى ما التفت  
اليه •

— لعل الذين يدخلون يعتبرون رؤيتهم هذه الأشياء

أمرًا طبيعيًا ، أما أنا فلم أر مثل هذه الأشياء إلا في اللوفر  
وفرساي متاحف باريس ولندن •

— أنا أعلم أن أباك ميسور الحال •

— شيخ هو متخرج من الأزهر ، فهو لا يفكر في تأثيث  
مبته إلا بالشيء النظيف اللائق •

— اننى أزداد اعجابًا بك في كل كلمة تقولها •• تعال •••  
لا أدري ما هذه المصادفة ؟ أن أول من سأعرفك به أنت  
تعرفه طبعًا ••• أحمد بك طلعت •

كانت عينا فتوح تتبع — نامقا وصالحا في دربة •• لا بد  
أن تعرف كريمة بهذه الصلة الجديدة ••

ويستمر نامق في حديثه مع صالح :

— طبعًا في أوروبا كانت كل الحفلات التي تحضرها يختلط  
فيها الرجال بالحريم •• كثير من الحفلات هنا تقام على  
أساس الاختلاط ، لا أعرف ان كنت حضرتها أم لا ••• أنا  
كناظر وقف كان لا يمكن أن يختلط عندي الرجال بالحريم •

— اسمح لى سعادتك أن أنقل اليك ما يقوله الناس •

— بل اسمح لى أنت أن تفعل ذلك معى دائمًا ••• فأهم  
تسء اخترتك اء أننى أعرف أنك رجل مجتمتع وتستطيع أن تتقل  
لى دائمًا ما يقوله الناس •

— بقولون أنك بعد أن صرت ناظر وقف أصبحت انسانا  
آخر •

- هذا مديح على ما أظن •
- اننى يا سيدى أعتبره مديحا عظيما •
- لقد قلت رأيك فى قبل النظارة بذكاء تسديد ... على
- كل حال أرجو أن تنتقل الى بعد ذلك كل ما تسمعه مديحا كان
- أم ذما •
- ما أراه من بساطة سعادتك سيتسجنى على الصدق •
- المديح أسمع كثيرا بحكم السلطة التى أمارسها •
- أعرف ذلك •
- أحب أن أسمع شيئا جديدا •
- اذن فأنت تحب أن تكون عادلا •
- بقدر الطاقة •
- سعادتك تعرف أن العدل ليس سهلا •
- ألم تقل اننى تغيرت ؟
- ولكنى لا أعرف مقدار التغير •
- ستعرفه • • تأكد أنك ستعرفه •

هل ظن أن الدنيا دانت له ؟ .. هل خيل اليه أنني نسيت ؟  
.. أريد أن تطمئن به الحياة وينعم في نظارة الوقف وبالأزوجة  
الجديدة وبالوليد القادم ؟ .. أنني أعرفه يحب دائما أن  
يطمئن .. يحب أن يغامر ولكن في تكتم ، ويحب أن ينتهب من  
الملاذات كل ما تصل اليه يده ولكن على أن يكون مطمئنا .. كيف  
ركب هذا التركيب العجيب ؟ لست أدري ولا يهمنى أن أدري ،  
ولكن هو كذلك .. لا يحب القلق ولا يحب أن يتسرب الى  
نفسه شيء مما يثير الشكوك ... أمطمئن هو لزوجته ؟ ..  
اتى أعلم أنه يحاول أن يطمئن نفسه ما وسعه الجهد ، فهو  
يبث حولها العيون الرواصد وهو يمنعها من الزيارات وهي  
لا تلتقي برجل الا الأغوات .. لا المأظ ولا لا بشير .. أعرف  
كليهما . كانا لا يحسنان في الدنيا شيئا ، فلا هما من النساء  
حتى اكلفهما بما يكلف به النساء من الخدم ، ولا هما من  
الرجال حتى اعتمد عليهما فيما يقوم به الخدم من الرجال ..  
ولكننى كنت أحب كلا منهما فهما يحفظان الكثير من الحكايات ،  
وهما يستطيعان دائما أن ينقلا الى أخبار السيدات الأخريات

.. أتستطيع نازك أن تكفى بما يرويه لها لالا الماظ ولالا بشير ؟  
.. انها امرأة تحب أن يعجب بها الرجال ولا يمكن أن يعجب  
بها الرجال وهي فى خدرها لا ترى الى الناس ولا يرى  
الناس اليها . ولكنها قادرة . . . . تستطيع أن تصنع ما تشاء  
.. استطاعت أن تتزوج نامق وليس هذا بالأمر اليسير ..  
ما كان نامق ليتزوج امرأة اتصل بها الا اذا وقع تحت طائلة  
ارهاب شديد .

كيف استطاعت نازك أن تدبر هذا الارهاب . . . : انها  
قادرة .

وها هى ذى فتاوى المشايخ تتوالى أن الجنين يمكن أن  
يمكث فى بطن أمه أقل من ستة أشهر ثم يخرج الى الوجود  
وليدا شرعيا أواجه الحياة فى ثقة واطمئنان . انه ابن العقد  
الشرعى وليس ابن اللحظة العابرة .. انه تدبيرها .. ولم  
تنس الأطباء فأبحاثهم عن فترة بقاء الوليد جميعها تؤيد هذه  
النظرية التى وضع أسسها المشايخ .. أطباء جدد يريدون أن  
يبدعوا طريقهم الى الحياة بالغنى ، ولكن لا يهم فانهم أطباء  
على كل حال .. انه تدبيرها .. فلو أن نامق فكر لاستدعى  
أكبر طبيب وطلب اليه أن ينشر بحثا يؤيد هذا البرأى ،  
وسينسى نامق فى غرورة أن الطبيب الكبير لن يقبل فسماعته  
عنده أعظم من سلطان الباشا الناظر .. لم يلفته الى صغار



الأطباء الا هي ... انها قادرة ... ولكن لا أريد أن أتركها  
وشأنها ... أريدها أن تجد الطريق حتى تنسبر فيه ...

— أحمد بك •

— أفندم الهام هانم ؟

— متى تعود نديرة من شهر العسل ؟

— أنت أدري •

— أظنها ستعود بعد أسبوع •

— ربما • هل أرسلت اليك خطابا ؟

— لقد قالت قبل أن تسافر أن لن تغيب أكثر من شهرين ،

فهي تحب أن تقضى الشتاء فى القاهرة •

— لعلها تعود بعد أسبوع •

— أريد أن أقيم لها حفلا •

— ألم يقم لها أبوها فرحا ما زالت القاهرة تتحدث عنه

حتى الآن ؟

— ولكنى أنا لم أقم لها حفلا •

— وما البأس ؟ نقيم لها حفلا •

— أريده حفل الموسم •

— وليكن حفل الموسم •

— أرجو أن تأمر بالاعداد له •

— ألا نحدد موعده ؟

— بعد عودتها بأسبوع •

- ما اسم الموظف الذى تقول انه عين فى الوقف وأصبح  
ذا حظوة لدى نامق ؟
- انك لا شك تعرفين اسمه ، فقد نال شهرة واسعة منذ  
كشوفه فى الصحراء •
- أتحاسبني على النسيان ؟ •• ما اسمه ؟
- صالح عبد العال •
- آه تذكرته •
- لماذا تسألين ؟
- أريد أن أدعوه •
- ما المناسبة ؟
- بلا مناسبة •
- الهام هانم •• هل لديك مشاريع لا أعرفها ؟
- تستطيع أن تعرفها اذا شئت •
- انى أشاء لا شك •
- تعرف أننى لا أنال نصيبى كاملا فى الوقف ، وأنا أستكبر  
أن أتحدث الى نامق •
- الهام هانم •• أعتقد أن هناك سببا آخر •
- أليس هذا سببا وجيها ؟
- وجيه حتى أعرف السبب الحقيقى •
- ما دام هذا السبب يكفيك فادعه •

\* \* \*

كانت الثريات تكاد تضيء وحدها حتى ولو لم تصل اليها  
الكهرباء ، فهي من الكريستال الثقيل الذي يطلقون عليه باجيس .  
كرات ضخمة من البلور كأنها الماس تخطف الأبصار خطفا .  
وكانت البسط من النوع الصيني الذي يكتنف القدم جميعا  
حتى ليعتلع السائر عليها أقدامه منها اقتلاعا . وكان الأثاث  
فخما غاية الفخامة فهو جميعه من الأوبيسون الذي صنعه في  
فرنسا يد رقيقة من خالص الحرير في عهد الملكة الباذخة  
لفرنسا ، وكانت الستائر أيضا من الأوبيسون .

وكان المدعوون جميعا في أفخر ملابسهم ، فالرجال  
في ملابس السهرة السوداء ، والنساء في ذروة افقتانهن  
بفساتينهن ، والجواهر تتلألأ تحت الثريات كأنها ضياء من  
الضياء والمعاطف والأوشحة الفريز الزبلين التي تقذف بها  
أيدي ناعمة في غير اكترات عند المدخل ، فكانما الناس قد  
صنعوا لهذا الأثاث أو كأنما الأثاث قد صنع لهؤلاء الناس ،  
فالأثاث والأدميون جميعا أجزاء من صورة رائعة الفخامة  
ولا يكتمل قوامها الا بوضع هذه الأجزاء بعضها الى بعض .

والهام تمر بالمدعوين تحبيهم في عظمة وأدب وفي مران ،  
والمدعوون يعرفون ما يصنعون فلا يروعههم مما حولهم شيء  
ولا يبهرهم مما يحيط بهم بذخ أو فخامة ، ونديرة تمر بين  
القوم وقد وضعت على شفيتها ابتسامة تريدها أن تكون سعيدة  
فتتجح في ذلك نجاحا لا بأس به ، ويسرى يسلم على المدعوين

شاردا فعيناه الى المدخل لا تريمان عنه .. أكان لابد لسميحة  
أن تصر على المجيء ؟ تريد أن ترى بيتى ؟ .. معها حق ..  
كيف تستطيع أن تراه الا فى حفل كهذا ؟ ماذا أفعل لو أحست  
نديرة ؟ .. وما الذى يجعلها تحس ؟ .. أيستطيع أخوها أن  
يتصرف كما يتصرف هؤلاء القوم ؟ .. أأتستطيع هى ؟ ..  
أكان لها أن تجيء ؟ .. وما البأس أن تجيء ؟ .. لا أحد يعرف  
صلتى بها .. أنها ذكية .. ونديرة ذكية .. ابنة ناظر الوقف ..  
يستطيع أن .. ولماذا ؟ .. ولكن تأخرت سميحة .. ترى  
ما نصيب نديرة من الوقف ؟ .. ان لها نصيبا عن أبيها ونصيبا  
عن أمها .. وما الفائدة ؟ الوقف لا يباع .. ولكنه يدر ريعا  
عظيما .. أتفكر فى المال الآن ؟ .. سميحة طلباتها لا تنتهى ..  
وصالح واقف ينفذ الحفل بعينيه .. أصبح له أصدقاء  
بين هؤلاء الناس .. فكثير منهم سعى اليه لما له فى الوقف  
من نفوذ .. انه لا يبحث عن هؤلاء الذين سعوا الى نفوذه ،  
انه يريد هؤلاء الذين يعجب بهم من أبناء الفلاحين الذين  
صنعوا أنفسهم بأيديهم وبما قدموا لبلادهم من تضحيات ..  
هؤلاء الواحات الذين يراح اليهم فى صحراء الأرسقراطية ،  
وقبل أن يعثر على أحد منهم :

— أهلا صالح بك .

— الهام هانم لا شك ؟

— ذكاؤك لا شك فيه ..

— أنا سعيد بلقائك •

— اليوم أرجو أن تتمتع بالحفل ، ولكنى أريد أن أراك فى  
فرصة هادئة فإن لى معك حديثا •

— أنا دائما تحت أمرك •

— استمتع الليلة بالحفل وسوف أرسل اليك قريبا •

— تحت أمرك •

وتتصرف عنه ألهام وتعود عيناه تجوسان فى الناس ،  
ولكن غينين أخريين كانتا تنتظران اليه دون أن يحس •  
انه أنيق فى غير تصنع لا تكلف فى ملبسه ، ولكنه يبدو وكأنه  
يهتم بأناقته خير الاهتمام •• ان قوامه الرشيق يتيح له  
هذه الطبيعة النادرة من الأناقة البالغة التى تبدو وكأنها  
مخلوقة معه ، لم يبذل فى خلقها جهدا أو تفكيراً •• ويقولون  
انه يجيد الحديث ، ولا شك أنه يتقن فن الحياة ، فالرجل  
الذى ينتقل من انجلترا الى الصحراء رجل يتقن فن الحياة  
•• ما الذى يجعله واقفا وحده هكذا ؟

— وحدك ؟

— أبحث عن صديق •

— ألا تعرف أحدا من هؤلاء ؟

— أعرف جميع الرجال تقريبا •

— فلماذا أنت وحدك ؟

— لأنى أبحث عن صديق •

- ألا يعجبك منهم أحد ؟
- وأنت ؟
- أنا صاحبة البيت •
- أعرف ذلك •
- كيف عرفت ؟
- لأنك تفضلت ببذاء الحديث معي •
- فقط ؟
- ولأنى أعرف أن لالهام هانم ابنة أخى غير نديرة هانم •
- فأنت لا تحتاج الى أن أقدم نفسى •
- خديجة هانم لا تحتاج الى تقديم نفسها ؟
- ولكنك تسألنى ان كان المدعوون يعجبوننى أم لا ؟
- أرى فى وجهك شيئاً لا أراه فى وجوه الآخرين •
- أمديح هذا أم ذم ؟ •
- ماذا تعتبرينه أنت ؟
- ان من تراهم هم صفوة الأرستقراطية المصرية •
- ومع ذلك أسألك ماذا تعتبرين قولى ؟
- يصعب أن نطلق حكماً عاماً •
- لا زلت مصرأ على السؤال •
- انك تريدنى أن أذم هؤلاء المدعوين •
- هل تعتبرين ابداء رأيك فيهم ذماً ؟

- أنت تستدرجنى للذم •
- ربما •
- يسهل جدا أن أكسب إعجابك بى بذهمهم •
- على أن يكون هذا رأيك •
- ان ذمهم ظلم كبير •
- أتعقدين ذلك ؟
- انهم أبناء بيئتهم •• ورثوا ما لا يعجبك فيهم مع الثروات التى ورثوها •
- ولكنهم عاشوا فى مصر عمرهم جميعا فلم يستطيعوا أن يكونوا مصريين أبدا •
- ماذا تقصد بمصريين ؟
- يكفى أن تسمى لغتهم •
- ألم أقل لك انهم ورثوا بيئتهم ؟
- كانوا يستطيعون على الأقل أن يتعلموا لغة بلادهم •
- وهل اللغة فى رأيك هى دليل المصرية ؟
- أساس من أهم الأسس •
- بعضهم يتكلم العربية •
- أيرضيك هذا ؟
- لا أريد أن أظلمهم •
- ولكنك أنت تجيدين العربية •
- أصدقائى جميعهم من المصريين •

— وبجدنونك بالعربية •  
— أجييهم بالعربية •  
— لماذا لم يصنع هؤلاء مثلك ؟  
— لا أدري • ولكننى صممت منذ طفولتى على أن أتقن  
العربية •

— ونجحت •  
— اننى أحفظ شعرا •  
— لا أصدق •  
— أنت تحب شوقى ؟  
— حتى هذا تعرفينه ؟  
— اننى أقرأ الصحف بانتظام •  
— لماذا ذكرت شوقى ؟  
— لأنى أحفظ قصيدة له فى مرقص كهذا الذى نحن فيه •  
— المؤكد أن شوقى لم يتصور أن قصائده فى وصف  
الراقص ستذكر فى أثناء هذه المراقص •  
— لك حق ، لقد وصفها لنفسه ولم يصفها ليقراها  
الراقصون •

— الراقصون لا يقرءون العربية •  
— ولكننى أحفظ القصيدة •  
— أى قصائد المراقص تخفظينها ؟





لكنهم عاشوا في مصر عمرهم جميعا فلم  
يستطيعوا أن يكونوا مصريين أبدا

— جميعها •

— جميعها ؟

— حتى :

مال واحتجب	وادعى الغضب
ليت هاجرى	يشرح السبب
عتبه رضى	ليته عتب

— ألاحظت فى هذه القصيدة كلمة :

فارسية ؟

— نعم :

فارسية	بزت العرب
بيد أنها	بعض ما وجب

— ألاحظت أن كلمة فارسية تكون شطرة كاملة ؟

— ومع ذلك راح حافظ يسخر من القصيدة •

— المنافسة بين الفنانين مكسب لمن يستقبلون الفن •

— ولكن ليست هذه القصيدة هى أحبها الى •

— فأياها اذن ؟

خبأها كاهن	فهى وجود وعدم
طال عليها القدم	ناحية فى الهرم

— يخيل الى أنه لم يقل هذه القصيدة الا ليمدح نفسه •

— وهو محق •

— أتذكرين هذا الأبيات :

أى فتى ذلك	من العربى العلم
سريها ساهرا	ليلقه لم ينم
قلن تجاهلنه	ذلك رب القلم
شاعر مصر الذى	لو خفى النجم لم

— وانه لكذلك •

— أتخفظ له شعرا ؟

— أحبه لدرجة أننى لا أستطيع أن أحفظه •

— لقد بدأت تستعمل أسلوب أولئك الذين لا تعجب بهم •

— أترين ذلك ؟

— وأرى أنك أيضا بدأت تضع على شفقتك أحيانا ابتسامة

كالتي يضعونها على شفاههم •

— أرجو ألا يكون هذا ذما •

— أرجو أن تظل بطبيعتك •

— ربما كانت سيئة •

— نـن تكون أسوأ من التكلف •

— التـيـار حولى شديد •

— ان الذى خاض الصحراء لا يجوز أن يقول هذا •

- أخشى على نفسى •
- أنت محق فى خنسيك •
- ادعى لى أن أظل كما تريدني أن أكون •
- سأدعو لك أن تظل كما تريد أنت أن تكون •
- ليس المهم الابتسامة والحديث •
- انها مظاهر •
- الذى أخافه هو أن أتغير من الداخل ،
- بدأت تشعر بهذا الخوف ؟
- الوظيفة التى أشغلها وثقة الباشا فى تجعلنى فى
- قلق دائم أن أفقد كل هذا فى لحظة •
- بماذا كسبت ثقته ؟
- أقول له الحق •
- فقل له الحق دائما •
- ان أمثاله يتحملون الحق مرة بين عشر مرات من
- النفاق •
- فماذا أنت صانع ؟
- ألم أقل انى خائف ؟
- أنتوى أن تتافق ا
- انى خائف •



حين دخلت سميحة الحفل التقطتها عينا يسرى فسارع اليها ، وكانت اللحظات التي مرت بها قبل أن يصل اليها عصبية ، فقد هالها ما ترى ووجف قلبها وتسمرت مكانها تبحت عن يسرى ، فقد خيل اليها أنها تغرق فى بحور من الفخامة والنور لم تتعودها • نظرت الى أخيها فوجدته فاعرا فام مذهولا فازداد اضطرابها ولم تجد شيئا تفعله الا أن تنظر الى أخيها •

— اقفل بوزك •

وانتبه فتحى الى نفسه وأقفل فمه ، ولكن التعبير الذى فى عينيه لم يستطع التغلب عليه • لحظات مروعة ومخيفة : وأدركهما يسرى :

— أهلا •

— الحقنا •

— اثبتى •

— أنا لا أعرف أحدا هنا •

— الحمد لله •

— ماذا أفعل ؟

— تعالى أولا أقدمك الى نديرة •

— ماذا ستقول لها ؟

— تعالى •

\*\*\*

— فتحى بك فاضل من رجال الأعمال ، والسيدة أخته  
سميحة هانم فاضل •  
ونظرت اليهما نديرة نظره عميقه ولكنها كافية لأن تعرف  
أنهما عريبان عن هذا الوسط جميعه • ولكنها لم تشك في  
سوء • فزوجها يستطيع أن يعرف في الحياة العامة أناسا من  
طبقات مختلفة •  
— أهلا وسهلا •• شرفتم •• تفضلوا •

هن يقبلن لزيارتى وبقدمن الاجلال والاحترام .. سيدات معروفات بذواتهن لا يتغيرن ، حديثهن معاد لو كان طليا لفقد طلاوته : فما الخطب وهو من اول أمره حديث ثقيل لا رواء فيه ولا جاذبية ؟ وهو يابى أن أتترك القصر الا لزيارات يعرفها ، وهو حريص على أن يعرفها ، ثم هو حريص بعد ذلك على أن يتأكد منها بطريقة أو بأخرى . فالسائق من القصر ، ولالا الماظ ولالا بشير رقيبان لا تفتر لهما همة ولا يهن لهما نشاط ... وماذا بصنعان ان لم يرقبا ؟ .. لقد عرفا منذ وقت طويل أن الوظيفة الوحيدة التى يستطيعان أن يقوموا بها هى المراقبة والحديث عن الغير ، وهو أيضا وليد المراقبة .

لقد نفذ نامق اتفاهه ومن أدرائى أنه نفذ ؟ أننى لا أستطيع أن أفرض عليه من العيون مثلما يفرض .. كيف أعرف أنه حين يذهب الى الاسكندرية يذهب للعمل وحده ؟ ان قصره هناك على البحر يستطيع أن يستقبل فيه من يشاء ، وأنا هنا أطمئن نفسى أنه نفذ اتفاهه .

كيف أستطيع أن أثبت حوله العيون مثلاً بيئتها حولي ؟ ..  
ان الكوة الوحيدة التي أطل منها على العالم الخارجى هى  
كريمة ، وهو لا يجسر أن يقصدها عنى حتى لا تفشى من سرى  
ما يريد له أن يظل سرا .

أين ذلك الهمس الأنيرى الذى كان ينسج فى أرجاء المكان  
حين أطل عليه ؟ .. رعوس النساء تتمايل ، وعيون الرجال  
تثبت ، ويتهامس الجميع ، ويشعر المكان أن شيئاً جديداً حدث  
فيه .. وكان دائماً جديداً .. هذه النشوة التى كنت أحس  
بها مزيجاً من الزهو والفرح والاعجاب بنفسى والرضا عن  
الناس .. كنت أحس أنهم يقبلوننى بعيونهم ، وكنت أحب  
أن أرد لهم هذه القبلات .. وكنت أحاول بعينى أن أفعل ..  
طال الأمد على هذا جميعه .. وكان لابد للأمد أن يطول  
... تروجت من ناظر الوقف .. وجاء نادر . لا يمكن أن  
أذهب إلى الحفلات ونادر فى طريقه إلى المجرى .. وقبل  
أن يظهر فى الطريق كان هناك هذا الاتفاق بينى وبين نامق  
ألا خروج ، وكان لابد من الطاعة أو من التظاهر بالطاعة فى  
أول الأمر . فقد كان نامق طول هذه الفترة لا يستقر على حال  
... فهو حيناً لطيف يعاملنى برقة ، وهو حيناً خشن أحس  
القلق والخوف فى عينيه .. ليس هذا غريباً على الرجال مع  
المرأة التى تقدم نفسها قبل الزواج .. انه دائماً يخاف ويرغم  
الخوف أن يستكين فى البعيد من نفسه ، ولكن الخوف لا يزول



أبدا • حين جاء نادر كان يتفرس فيه •• يريد أن يرى نفسه  
•• فهو يبتسم حيناً ويعبس حيناً ويتفرس •• لم يعبأ بالهمس  
فى البيوت فلم يكن الهمس ليرقى الى أذنيه •• حاول صالح  
أن يشير ولكنه زجره فى عنف فأمسك ، لوى الحديث الى  
المديح لى والاعلاء من تسأنى والاشادة بنقاء سمعتى وعراقة  
محتدى .. ان نامق كثير الحديث عن صالح .. يبدو أن صالح هذا  
ذكى يعرف كيف يرضيه ويعرف كيف يبدو صريحا كلما كانت  
الصراحة حبيبة الى نفس نامق . أريد أن أعرف هذا الصالح .. لقد  
جعلنى نامق أفكر فيه كثيرا •• كريمة رآته •• انها أيضا  
بحديثها العابر جعلتنى أفكر فيه •• على أى حال كان هو  
الوحيد الذى استطاع أن يرفع الهمس الى أذن نامق ، وكان  
هو الوحيد الذى يستطيع أن يفعل ذلك فهو يعرف كيف يدور  
بالحديث بعد ذلك •



- ألف مبروك يا سعادة البائسا •
- بارك الله فيك يا صالح •
- كم كنت أرجو أن تكون هذه التهنئة خالصة •
- ولماذا لا تكون خالصة ؟
- يهمسون •
- اياك أن تذكر همسهم •• للجرأة حدود •

— ولكن سمعة الهائم وعراقة أصلها أخرست الألسنة  
الهامة •

— فلم يكن هناك ما يدعو الى الحديث عنها •  
— ألم تطلب منى أن أنقل كل شيء اليك ؟  
— عليك أن تختار ما تنقله •  
— فعلا على أن أختار ما أنقله •  
— أهذا أنا الذى يتحدث •• لقد قلت لها اننى أخاف على  
نفسى ، وقد كنت محقا أن أخاف ••



يظن صالح نفسه صريحا •• أريد أن أراه ••• وبعد هل  
أظل حبيسة هذا الاتفاق بينى وبين نامق ؟ • والى متى ؟ ••  
— كريمة أهلا •• يومان لا أراك •  
— منيرة كانت متعبة •  
— بعد الشر ، مالها ؟  
— أمراض الأطفال لا تنتهى •  
— نادر الحمد لله •  
— عيني عليه باردة •  
— ماذا يقول الناس ؟  
— وماذا يمكن أن يقولوا بعد فتاوى المشايخ والأطباء ؟  
— هذا الموضوع انتهى اذن •

- وظهر موضوع آخر •
- خير ؟
- تزارين ولا تزورين •
- وماذا فى هذا ؟
- بعضهم يقول تكبر •
- والآخرين ؟
- يقولون أوامر •
- وما رأيك ؟
- فليقولوا ما يشاءون •
- أتركهم يقولون •
- وأنت ما يهمك ؟
- الحقيقة يهمنى •
- كلامهم ؟
- لا ، ولكن هذا الحبس •
- أتسمينه حبسا ؟
- فماذا تسمينه أنت ؟
- انه يسمح لك بالخروج •
- بعطه •
- كل الرجال كذلك •
- انه يسافر كثيرا •• الآن مثلا هو مسافر منذ أسبوع
- ولن يعود الا بعد أسبوع ، وأضطر أنا أن أنتظر مجيئه ،

والاذن بالخروج لا أحصل عليه الا بعد تقديم الأسباب  
والحيثيات •

- تتكلمين مثل فتوح •
- كيف هو ؟
- بخير •• لقد أوصانى أن أطلب منك شيئًا •
- خير ؟
- وظيفة وكيل مديرية الشرقية خالية •
- ويريد أن يكون وكيل المديرية ؟
- اذا أوصى به الباشا يكون •
- وتذهبين معه ؟
- انه مستقبلة •
- أليست هناك مديرية قريبة ؟
- الجيزة •
- وتبقين بالقاهرة ؟
- أبقى طبعًا •
- فلماذا لا يكون وكيل مديرية الجيزة ؟
- ليست خالية •
- ينقل وكيل مديرية الجيزة الى الشرقية •
- يا حبيبتي يا نازك •
- اياك أن تفكرى فى تركى •
- وهل أستطيع العيش بعيدة عنك ؟

- غبت عنى يومين •
- وسأغيب باكرا أيضا •
- لماذا ؟
- عندى ناس •
- ناس .. من هم ؟
- أخاف أن أذكرهم تزعلى •
- فلماذا دعوتهم ؟
- فتوح .. أنت تعرفين أنه صديق يسرى مختار زوج نديرة •
- أنا لا أكره نديرة •
- كذا ؟
- أبدا .. ولماذا أكرهها ؟
- نديرة با ستى وزوجها وأختها خديجة وصالح عبد العال •
- صالح عبد العال ؟
- نعم ما الغرابة ؟ أنه صديقهم جميعا •
- كريمة .. اسمعى •
- ماذا ؟
- ما رأيك لو .. ؟
- أياك •

— لا شأن لك .

— اياك .. أنا لا شأن لى ؟

— لا شأن لك .



اذن فهو مهتم ببخديجة .. منذ دخلنا لا يكلم الا خديجة ..  
طبعاً قدم لى كل ما يستطيع من احترام واجلال ولكنه لم  
يحاول أن يتقرب منى أو يتحدث الى .. لقد لمحت فى عينيه  
ومضة خوف .. لا شك أنه يعرف أننا هنا بطريقة غير رسمية  
.. هذا الغبى .. أيعظن أن هذه الزيارة ستخفى عن نامق ؟ ..  
فماذا يفعل لالا المظ أو ماذا يفعل لالا بشير ؟ .. انه سيعرف  
.. ولماذا لا يعرف ؟ .. كان لابد لى أن أحطم هذا السجن  
وانه من المستحيل أن يتحطم ان لم أقم بخطوة  
جريئة كهذه التى أقوم بها الآن .. ولكن أين هذا السحر  
الذى كنت أسمع حين أدخل الى الحفلات ؟ .. لقد أصبح  
نوعاً جديداً من الأجواء ، وهو جميل أيضاً .. فيه احترام  
كبير واجلال .. أهو لى أم هو لزوجى ؟ .. التساؤل لا يحتاج  
الى اجابة . ولكن ما البأس ؟ ما الفرق بينى وبين زوجى ؟ ..  
ماذا سيفعل حين يعرف ؟



- ما رأيك فى اداره الوقف يا يسرى ؟
- أعتقد أن نامق باشا موفق •
- موفق ؟ ! اذن أنت لا تعرف شيئًا •
- كيف ؟
- ان المستحقين يكادون يدوتون من الغيظ •
- ألا ينالون حقوقهم ؟
- لابد أن يعرفوا حقوقهم أولا حتى يعرفوا ان كانوا
- ميناولونها أم لا •
- لاحظ الهانم يا يسرى •
- ألا ترانى أهمس ؟



- اننى سعيدة لأنى رأيتك يا نديرة •
- اننى أنا السعيدة يا نازك هانم ... فأنا أسمع عنك كثيرا •
- لا تصدقنى كل ما تسمعيه •
- اننى أصدق المتحدث المحايد •
- هل أنت متأكدة من حياده ؟
- الحديث دائما ينبىء عن حياد المتحدث أو تحيزه •
- ولعل هذا المتحدث لا يذكرنى بشر ؟
- ان هذه الأحاديث هى التى جعلتنى سعيدة بلقائك •

— أرجو أن أكون عند حسن ظنك •  
— ان الطريقة التي قابلتني بها وحدها تكفى لتدل على  
ذكائك وسعة أفقك •

— وأنت هل أنت سعيدة مع يسرى ؟  
— أبهمك حقا أن تعرفي ؟  
— اننى أعتبرك مثل نادر ابني •  
فارق السن بيننا لا يسمح بهذا •  
— أشكر لك هذه المجاملة •• ولكنى زوجة أبيك •• فأنت  
عندى مثل نادر •

— اننى أحب أن أكون كذلك •  
— لقد هربت من الاجابة •  
— بل نسيت السؤال •  
— أعتقد أنك تذكرت السؤال •  
— أنت مصممة على معرفته ؟  
— أصبحت الآن غير مصممة •  
— عرفت الاجابة اذن ؟  
— لو كنت سعيدة السعادة التي أتمناها ما تهربت •

★★★

— ألم أقل لك اننى أخشى على نفسى ؟  
— هل تحققت خشيتك ؟  
— بدأت تتحقق •



- لا بد أن تتماسك •
- أنكسر •
- وإن لم تتماسك تنكسر أيضا •
- ولكنى سأظل أحيا •
- الكل يحيا •
- أنت لا تدريين •
- مهما تكن حياتك الآن باهرة فى عينيك فهى لا تساوى
- أن تنكسر •
- أن بعدى عن هذه الحياة تحطيم •
- يخيّل اليك •
- بل يخيّل اليك أنت لأنك لا تعرفين •
- أرجو أن تظل كما أنت •
- ما رأيك لو تقدمت لخطبتك •



- وعندما عاد نامق من سفره :
- نازك هانم أنت ممنوعة من الخروج تماما •
  - سجن هو ؟
  - لا مناقشة • ربي ابنك ولا خروج •
  - وطنيت فى أذنها ربي ابنك ••• أذن فهذا هو ما تريد •••
  - أذن سأربيّه •••

لم تعد تستطيع ألا تخرج ، بل أصبحت أقامتها في البيت إقامة دائمة لا يقطعها شيء إلا الملالة .. أما هو فقد أصدر أمره واعتبره شيئاً طبيعياً لا يحتاج إلى مناقشة ، وظلت معاملته لها بعد ذلك كما هي لا تغير فيها . فان حاولت يوماً أن تناقش هذا الأمر قطع الحديث في حسم :  
— لا مناقشة في هذا .

تم يعود إلى ما كان فيه من حديث . وتزداد هي غيظاً وتوشك أن تنفجر ، ولكنه هو يتظاهر بأنه لا يلاحظ من شأنها شيئاً ويتحدث .. يتحدث في كل شيء إلا هذا الذي تريد هي أن تتحدث فيه لتفك الأمر الذي ألقى عليها . وقد حاولت بشتى طرق .. حاولت بكل ما وهبته من ذكاء الأننى وجمالها ودلالها ، ولكنه كان صارماً في أمره لا يقبل عنه حولا أو منصرفا .

وفي هذه المحاولات منها مرت سنوات ثلاث فلم تجد السنون ولا الحيلة . وإنما نتج عن هذه السنين وعن هذه الحيلة شيء آخر هو نادرة .. حملت في هذه المرة حملاً شرعياً لا شك في شرعيته من الناحية الفقهية للشرع ، ولكنه حمل

خير مشروع لأنها كانت قد كرهت نامقا كرها استقر في أعماق  
نفسها •

فهي ان تكن قد وهبت له نفسها في نادر هبة المحبة  
أو هبة المعجبة أو هبة المستهتره ، فانها وهبتة نفسها في  
نادرة هبة الزوجة التي لا تملك الا أن تهب نفسها وهي كارهة  
• وكانت على هذا الكره تنتهز فرصة ميله لها فتلاطف  
وتتخاضع وتبدى له كل ما تستطيع امرأة فارهة الجمال متفجرة  
الأنوثة أن تبدى ، فكان يتقبل منها ما تبديه وكأنه حق طبيعي  
لا يستحق معه أن يفكر في مشاعر هذه المرأة التي ارتبط  
مصيره بها ، فقد كان زواجه منها في أول أمره زواجا خائفا  
تغشيه الشكوك بل يحيط به الهلع ، فحين حطمت أوامره ألا  
تخرج إلا باذن منه وجد نفسه مضطرا أن يمنعها من الخروج  
منعا مطلقا ولا يعبا بما قد يقوله الناس • فلئن يقال عنه قاس  
لا يعرف الرحمة خير من أن يقال عنه مغفل لا يدري ما يجري  
وراء ظهره • كان لكل من تامق ونازك منطقته • وهما منطقتان  
من شأنهما أن يتصادما ولا سبيل لهما أن يساير أحدهما  
الآخر •

كرهته ولم تستطع أن تظهر هذا الكره ، وقد كان هو في  
هوة مركزه لا يتصور أن امرأته تكرهه •  
وكان لابد لهذا الكره أن يتفجر في مكان ما • وقد  
تفجر •

عكفت على نادر تحيطه بكل نفسها فما كان لها الا نادر ،  
وقد أرادت عن عمد أن يحس أن الحياة كلها هي أمه ولا حياة  
له الا هي .. عن عمد أحاطت به لتفصله عن أبيه ، وعن فراغ  
أحاطت به لأنها أصبحت ولا شاغل لها الا هو ، حتى أخته لم  
تتل من رعايتها الا أهون نصيب ، فان نادرة لن تصبح ناظرة  
للوقف ، ونادر سيصبح ناظرا للوقف ، فنادر هو كل شيء في  
حياتها .. أو هو حياتها وهو مستقبلها .

تمر سنتان مثلما مرت السنوات الثلاث . ويصبح نادر  
في السن التي لا بد معها أن يبدأ تعليمه .  
ويصدر نامق أمره الى صالح أن يتولى الاشراف على  
تعليم نادر .

وتحس نازك أن شخصا آخر سيشاركها في نادر ولكنها  
لا تستطيع أن تصنع شيئا ، الا أنها عزمّت في دخيلة نفسها  
أن تلقى هذا الانسان الذي سيشاركها ابنها مهما يكن الثمن  
.. ولماذا يكون هناك ثمن ؟ .. انها ستدبر الأمر .. انها  
فرصة رائعة للاقاء .. وستلقاه .



كان ضمن موظفي الوقف رئيس حسابات كان يعمل مدرسا  
للحساب بمدارس القرير ثم أحيل الى المعاش ، وكان صالح  
يثق فيه فعهد اليه أن يكون مدرس الحساب لنادر .

— هل هناك ما يمنع أن أحضر ابني يأخذ معه الدرس  
ويتعرف به ؟  
— اسأل الباشا •



— لقد عهدت للأستاذ ميخائيل أن يدرس الحساب  
لنادر بك •  
— فكرة لا بأس بها ، ولا تبخل عليه في المكافأة •  
— يريد أن يحضر ابنه ليأخذ الدرس مع نادر بك  
ويتعرف به •  
— وما البأس ؟ ان نادرا لا يكاد يعرف الا أقاربه •



ويجتمع نمل نادر ونعيم •  
ويختار ميخائيل بأشراف من صالح المدرسين الآخرين •  
وتمضي الدروس في طريقها • كان نامق يريد لابنه  
أن يكون مثقفا لا متعلما ، فكان كثيرا ما يسأل صالحا عن سير  
الدروس ، وكان من الطبيعي أن يقول المدرسون جميعا ان نادر  
نايغة عصره ، فما كان يمكن لابن ناظر الوقف الا أن يكون  
نايغة عصره •



تطلب نازك تليفون صالح في القصر ، وما تكاد تقول له  
اسمها حتى يتولاه الهلع :

- لحظه يا هانم من فضلك •
- ويهرع الى الأبواب يسألها ان كانت تنصت ، ويدور بالحجرة يتلمس الجدران ، حتى اذا أصاب بعض الاطمئنان :
- تحت أمرك يا هانم •
- أريد أن أسأل عن سير الدروس مع نادر •
- عظيمة يا أفندم •• عظيمة ، الكراريس دائما عندي وأراجع عليها يوميا •
- أنا لا يكفيني هذا •• أريد أن أرى كراريسه •
- أرسلها يا أفندم •
- بل أريد أن أراك وهي معك لناقشك في شأنها •
- يا أفندم •
- هذا خير لك •
- أفندم ؟
- ألم تسمع ؟
- بل سمعت تماما •
- أذن ؟
- أنا تحت أمرك •
- واخل خديجة تزورنى •• انى أحب أن أراها •
- أمرك يا أفندم •
- حين أجد الوقت مناسبا سأطلبك وأحدد مكان الزيارة وموعدها •

- داخل السراى يا أفندم ؟
- أنت تعرف أننى لا أخرج .
- أتقدرين خطورة هذا يا أفندم ؟
- مستقبل ابنتى أهم من أى خطورة .
- أليس هناك طريقة أخرى ؟
- لو كانت هناك ما لجأت الى هذه .
- أمرك يا أفندم .

لقد أوحى لها نامق دون أن يدري بشخص تستطيع أن تلتقاه غير هذه الوجوه التى تعودت أن تزورها ، والتى سئمتها ولم تعد تطيق أن تنتظر اليها ... وقد هيات الحجة أمام صالح ولا يهمها ان كان سيصدق هذه الحجة فى نفسه أم سيرفضها .. لقد أحست أنها ان لم تتصل بغير هؤلاء اللواتى فرضن عليها ستجن ، ولم تكن تحب أن تجب .



- فى كل يوم تقول هذا .
- فى كل يوم أتحول من الشخص الذى تعנית أن أكونه الى شخص آخر كنت دائما أخشى أن أكونه .
- لماذا لا تقدم استقالتك ؟
- ارتبط اسمى بالوقف .
- تستطيع أن تعمل فى أى مكان آخر .

- نامق لن يسمح لى أن أعمل ونفوذ ضخم •
- لن تموت من الجوع •
- لم أستطع أن أفعل هذا وأنا شاب فى أول الطريق •
- كيف أستطيع الآن أن أفعله بعد أصبحت فى هذه المكانة من الموقف ؟
- لعل هذه المكانة تهيب لك مكانا تجد نفسك فيه مرتاح الضمير •
- بل ان هذه المكانة ستقفل الأبواب فى وجهى •
- لن تموت من الجوع •
- وأولادى ؟ .. ما مصير عزة وأيمن ؟ •
- لن تموت من الجوع •
- أخاف من الخوف ... أقلق على مصيرنا يربعبنى •
- اذن لا تشك •
- اسمح لى أن أشكو على الأقل •
- ان نفسى تتقطع من شكواك •
- وأنا نفسى تتمزق مما أصنعه •
- النفاق •
- النفاق أصبح طبيعة الآن •
- أهنالك ما هو أدهى ؟
- لماذا لا تزورين نازك هانم •
- تشكو ولا تفصح •



— خديجة ، اننى أشكو اليك لأننى لا أستطيع أن أشكو  
الا اليك .. أما أن أفصح فهذا لا يهم ... لا يهمك مطلقا أن  
تعرفى التفاصيل ..

أتعرفين صورة دوريان جراى .. اننى أراها أمامى  
دائما . أرى نفسى دائما متزداة قبحا وقتامة .. أصبحت  
نفسى كريهة أمام نفسى ، وأجد نفسى أنزلق ، وأعرف أننى  
أستطيع أن أتوقف ولكنى أسير وأنزلق . وأعرف أننا لن نموت  
من الجوع ولكنى لا أملك الشجاعة .. الشئ الوحيد الذى  
أستطيعه هو أن أشكو اليك .

— هذه الشكوى المبهمة المليئة بالأهاجى والغموض .

— لعلنى أرتاح .

— وهل أنت مرتاح الآن ؟

— لماذا لا تزورين نازك هانم .

وزارت خديجة نازك وصحبت معها طفليها ، ولعب الطفلان مع نادرة . واستأذنت خديجة أن تصحب الأطفال وتخرج بهم فسمحت نازك بذلك ، وخرج الأطفال جميعا صحبة ومعهم نعيم الذي أصبح ملازما لنادر .

وجالت خديجة بصحبتهما فى مجالى القاهرة ، ثم ذهبت بهم جميعا الى بيت أمها .

وفرحت الهام بهذه الزيارة غير المتوقعة فرحا أخذ عليها مجامع نفسها ، فقد كانت تريد أن تتوصل بأى طريقة تصلها بببيت تامق ، ولم تكن دعوتها لصالح وقبولها أن يتزوج خديجة الا وسيلة ترجوها ليتم هذا الاتصال .

كانت تريد نادرا بالذات أن يحبها . . كانت تريده لأنه الشخص الوحيد الذى يمكن أن يتصل بها بلا حرج . فأخته نديرة صلة لا بأس بها ، وهو لا يعنيه فى شئ أن الهام كانت زوجة أبيه ، بل هو حتى لا يفهم هذه الصلات ولا يهتم بها .

سارعت الهام الى سائق سيارتها وأمرته أن يسارع فيشترى بندقية رش ، ووعدته بمكافأة أن هو لم يتأخر .

وسرعان ما عاد السائق ، وأهدت الهام البندقية لنادر .  
— كلما جئتني ستجد هدية .  
وأوشك نادر أن يجن من الفرح .  
لقد استطاعت هذه الزيارة أن تمكن من حب نادر لالهام ،  
فصار يطالب أمه بعدها أن يزورها . ولم تكن تمنع في ذلك  
فهي تستدعي خديجة وتعهد اليها بنادر ونادره . ولا تنسى  
نعيمًا ، ويذهبون جميعًا إلى بيت الهام . وفي كل مرة كان  
نادر يفوز بهدية ، وفي كل مرة يمرح الأطفال مرحًا لا رقابة  
عليه ، نادر مع نعيم ، ونعيم يحاول أن يداعب نادره ، أما  
طفلا خديجة عزة وأيمن فهما وحدهما اللذان لا يشعران بشيء .  
فقد كانا أصغر من أن يفرحا أو يتمتما .



— تحت أمرك يا هانم .  
— في الساعة الثالثة اليوم .  
— أنا يا أفندم أنصرف في الساعة الثانية .  
— لا تخف ، لقد أخذت خديجة الأولاد وستتغدى عند  
أمها .

— أعرف ذلك يا أفندم .  
— آذن ؟  
— ماذا بقول موظفو الوقف ؟

- انصرف فى موعدك وعد الى الحرمك •
- والسائقى يا أفندم •
- اذن تنساغل بالعمل حتى الثالثة واصعد الى الحرمك •
- ألا يرانى الخدم ؟
- انك ستذهب الى الجناح الصيدى •
- أمرك •
- وهات الكرارىس •
- أمرك •

هل تريد الكرارىس حقيقة ؟ .. أهذا موعد يوحى  
بكرارىس ؟ أنا من جهتى لا أمانع ولكن .. أى لكن ؟ • هل  
أملك شيئاً فى نفسى ؟ .. حتى هذا لا أملك فيه شيئاً .. لقد  
بعثت نفسى جميعاً لهذا المكان .. لعلى يوسف وهى امرأة  
العزیز ... ولكنى لست نبيا .. وهى أيضا لا تدعونى لجمال  
فى خارق • حبيسة ولا تملك فى يدها الا أنا • لن أستطيع أن  
أصنع ما صنعه يوسف .. انه بما فعل أصبح نبيا وأنا لا أنوى  
أن أكون نبيا .. انها فتنة طاغية .. ولكن كيف أملك الجراءة  
.. انها تصغر الباشا بسنوات وسنوات • أنا أقاربها فى  
السن .. ولكن كيف أملك الجراءة ؟ انها هى التى ستذهب لى  
الجرأة .. بشبابها وشبابى .. أيستطيع شبائنى أن يتغلب على  
هذه الرهبة ؟ .. انها زوجة الباشا .. أخوته ؟ ... إذا كانت  
هى تخونه ألا أخونه أنا ؟ وهل لى خيار ؟ • أما أن أخوته أو لا

أكون .. وهل لى الخيار ؟ .. وزوجتى ؟ .. أخونها .. اننى  
أخونها . اذا لم أخنها ... ان مصيرى ومصيرها ومصير  
اولادنا الطريق العام اذا أنا لم أخنها . هل أستطيع أن أتوقف ؟  
هل أريد أن أتوقف .. هل أملك الجرأة على التوقف ؟ .. وان  
ماكتها هل أتوقف ؟ .. يبدو أبنتى أصبحت استطيع ما أصنع  
.. على أى حال لولا خطورة ما أنا مقدم عليه لكان أمرا  
لا بأس به فى حد ذاته ... ماذا يقول أبى ان عرف ؟ ..  
بل ماذا يقول اذا عرف كل ما أقوم به من غير ذلك ؟ ..  
لماذا يعرف الحقيقة ؟ بحسبه أنه سعيد بمنصبى . ان  
الحقيقة التى يعرفها الانسان هى الحقيقة الوحيدة ، وليس  
هناك بالنسبة اليه حقيقة أخرى . والحقيقة التى يعرفها أبى  
أننى رجل محترم صاحب حظوة عظيمة لدى نامق باشا ، وهذه  
الحقيقة كفيلة بأن تجعله سعيدا ، وأنه لسعيد . كل الحقائق  
الأخرى لا تهمه فهو لا يعرفها ، وان حاول أحد أن يطلعه  
عليها يكون مجرما يريد أن يحرمه السعادة التى يعيش فيها .



وبعد أن ترك نازك راح ينزل السلم فى خطوات حاملة  
وابتسامة مهمومة تترقرق على شفثيه . وفجأة انتبه الى  
الكراريس فى يده وأصبحت الابتسامة ساخرة وهو يتمتم فى  
صوت يوشك أن يكون مسموعا :  
... أظن لا داعى للكراريس بعد ذلك .

— ١٣ —

- أنا فى الواقع لا أستحق فى الوقف •
- ولكن زوجتك تستحق •
- هذه مسألة جانبية •
- أنا لا أراها جانبية بالنسبة اليك •
- المهم أنت •
- أنا ؟
- أنت شوكت فهمى بك •
- ما لى ؟
- أنت لا تنال حقتك •
- كيف عرفت ؟
- ألا تنال ضعفى ما تناله أختك الهام هانم ؟
- نعم •
- الهام هانم حماتى •
- أعرف ذلك •

- وأنا أعرف ما تناله •
- ولكن كيف عرفت أنه أقل من حقنا ؟
- هذا شأنى •
- انك لم تستدعنى اليوم لتقول لى هذا شأنى •
- الطريقة التى عرفت بها لا تهملك •
- بل لابد أن أكون واثقا •
- كن واثقا •
- كن واثقا •
- كيف عرفت ؟
- ان لى عيوننا فى الوقف •
- من هم ؟
- لقد أقسمت ألا أبوح بأسمائهم •
- حسنا • • ولكن النصيب الذى نحصل عليه الآن هو
- كما كنا نحصل عليه دائما •
- وهذا وحده دليل كاف •
- كيف ؟
- هل ثمن المحاصيل هو هو لم يتغير ؟
- آه • • فعلا •
- لابد أن تتألوا حقوقكم •
- نرفع دعوى •
- لا تنس أن له الحقوق العشرة •

- فعلا من ضمنها الاخراج والادخال •
- يخرج سعادتك ويدخل نازك هانم •
- يعملها •
- فماذا ترانا نفعل ؟
- لا بد أن نفعل شيئا أن لم يكن من أجل من أجل
- اينى حسام •
- نقتله ؟
- المسألة ليست بهذه السهولة •
- كيف ؟
- نادر بصبح ناظر الوقف •
- نادر ما زال صغيرا •
- سنة والأخرى وتصدر فتوى أنه ما دام يستطيع أن
- يدير أمواله فهو يستطيع أن يدير الوقف •
- فى هذه السنة نستطيع نحن أن ندبر أمورنا •
- ولكن فكرة القتل نفسها خطيرة •
- لدى أصدقاء كانوا يعملون بالخرس واصابتهم
- لا تخيب •
- أتعرف أحدا من هؤلاء ؟ •
- أعرف الكثيرين منهم •
- إذن فعلينا أن ننتظر قليلا •
- ننتظر ؟



- طبعا ...
- أنت الذى تقول ننتظر ؟
- وما الغرابة فى هذا ؟
- أنا أعرف حاجتك للنقود دائما •
- مطالب الحياة كثيرة •
- مطالب الحياة أم مطالب سميحة ؟
- هس •
- مم تخاف ؟ • • لقد كنا نتكلم فى جريمة قتل ولم يتولاك الذعر الذى تولاك من ذكر اسم ...
- هس •
- هس • • هس •
- أنسيت أين نحن ؟
- فى بيت بنت أختى •
- زوجتى •
- أتخشى أن تسمعنى وأنا أذكر • • هس • • ولا تخشى أن تسمعنا ونحن نتأمر على قتل أبيها ؟
- قد تغتفر قتل أبيها ولكن لا تغتفر • •
- هس ؟ !
- طبعا •
- ألا تعرف ؟
- تحس •

- حسنا : وماذا تريدنا أن ننتظر ؟
- ننتظر حتى تخاق عداوة بين نامق باشا وشخص آخر
- فلا تلحق التهمة بنا •
- وصمت شوكت وحملق •
- لم أكن أتصور أنك خطير الى هذا المدى •
- المسألة لا تستحق هذه المبالغة •
- وكيف ستخلق هذه الخصومة ؟
- هذا شأنى •
- مع موظفى الوقف ؟
- مثلا •
- صالح •
- غير صالح بارة •
- نعم صالح مرتبط بالباشا •
- جدا •
- مع ميخائيل ؟
- انه أخاف من خياله •
- اذن قمع من ؟
- هذا شأنى •

- هديتك اليوم ستصعها فى أصغر جيبك •
- صحبح •• ما هى ؟
- خذ •
- مفتاح •• أين صندوقه ؟
- انه صندوق كبير لا أستطيع ادخاله الى البيت •
- حقا ؟
- تعال •
- وسحبت يده الى الشباك ، وفغر فاه غير مصدق •
- هذه السيارة ؟
- هذه السيارة •
- لى أنا ؟
- انزل ولف بها لفة وعد لتقول لى رأيك فيها •
- وانتهب السلم انتهابا ، وأمسكت الهام بسماعة التليفون وأدارت رقما :
- سميحة أنا الهام • ما هذا ؟ لى زمان لم أرك • أين أنت غدا ؟ •• لا بأس •• نتغدى معا •

كانت الاثاعات قد بلغت آذانها عن صلتها بزواج ابنتها ولكنها لم تهتم بهذا ، ووطدت علاقتها بها منذ جاءت اليها فى الزياره الأولى . ولم تؤثر هذه الاثاعات على هذه العلاقة فسميحه تستطيع أن تجتذب انتباه سيده فى ذكاء الهام ... والاهم كانت تحس بدافع خفى لا تدرى مأتاه أنها ستتنتفع يوما بسميحه ... واليوم يتحقق حدسها . ويعسود نادر ويقبل الهاما .

— ان أبى لم يفكر أن يقدم لى مثل هذه الهدية .

— لعله يخشى عليك .

— وأنت لا تخشين على ؟

— ولهذا لن أجعلك تخرج بها وحدك .

— ماذا ؟

— ستتركها هنا اليوم وتأتى بعد غد لأكون قد وجدت من

مشاركك ركوبها .

— لا أريد سائقا .

— لو كنت أنوى أن أحضر لك سائقا ما أحضرت لك

سيارة .

— برافو عليك .

— ان السيارة التى تسير بسائق موجوده عندك دائما .

— لا شىء يخفى عليك أبدا .

— وبعد غد ستعرف الى أى حد أستطيع أن أعرف  
الأشياء •



وحين جاءت سميحة للغداء استطاعت الهام أن ترتب معها  
كل شيء •



وحين جاء نادر فى موعده قدمت اليه الهام الشخص الذى  
سيشاركه ركوب السيارة :  
— الأنسة منال •

غضة كالصن الرطيب فى عينها جذوة وخبرة : وفى  
شفتيها دعوة وأبتسامة •

ولم تنس الهام أن تقول :  
— وهذا مفتاح بيت استأجرته لكما اذا تعبتما من اللف  
بالسيارة ، تستطيعان دائما أن تستريحا فيه •



— ان أمك تلعب لعبة خطيرة •

— أعرف •

— أترضين عن هذا ؟

— انها أمى •

- فان لم تكن أمك ؟
- فهي امرأة تنتقم •
- في شخص الابن ؟
- الانتقام لا يعرف أين يقع •
- انه الشخص الذي سيصبح ناظر الوقف بعد أبيه •
- ولكنه سيظل ابن أبيه الى أن يصبح ناظرا للوقف •
- قد يدمر هذا الوقف جميعه •
- ولكنه سيظل محبا لأمي •
- كانت تستطيع أن تجعل الأمر أكثر طبيعية •
- دعوة وحفلة وتعرفه ويختار •
- مثلا •
- لفة طويلة •
- خير من اللفة القصيرة •
- ترين هذا ؟
- لعلها خشيت أن يمنعها أبوه من حضور حفلاتها •
- والآن ؟
- الأب لا يعرف على الأقل •
- ولكني أنا أعرف •
- هل صحا ضميرك الآن ؟
- انه لم يمت تماما •
- ولكنه يستطيع أن ينام حين يريد •

- لعله الآن لا يريد أن ينام •
- بل أنك تشعر أنك لم تقدم نصيحة للبائس من زمن بعيد •
- ربما •
- ويريد أن توهم نفسك أنك تؤدي واجبك •
- ربما أيضا •
- على حساب أمي •
- انها هي التي وضعت نفسها في هذا المكان •
- تستطيع أن تفعل شيئا أحسن من هذا •
- اقترحي •
- قدم النصيحة ولا تذكر اسم أمي •
- نصيحة لا بأس بها •
- أليس كذلك ؟



- وماذا ترى ؟
- الرأي دائما لسعادتك •
- المسألة خطيرة •
- ليست كما تتصور ، انه الشباب يأخذ مجراه •
- أنا عندي الحل •
- هكذا سريعا ؟

— لقد كنت أفكر منذ زمن يعبد أن أرسله الى الخارج ليتعلم •

— فكرة لا بأس بها •

— أعجل بها •

— ولكن السفر للخارج لا يمنعه أن يسير فى نفس الطريق •

— هذا اذا كان وحده •

— ومن سيكون معه ؟

— أنت •

— أنا !

— أنت •

— وأولادى وزوجتى ؟

— فى رعايتى •

— وهل توافق الهانم على سفره ؟

— اننى آمر ولا يعنينى موافقة أحد •

— أفكر •

— بل تسافر •

— وأطرق صالح ، ولم يكن محتاجا أن يقول ولم يكن نامق

ينتظر منه قولا •• ولكنه مع ذلك أحب أن يسمع أمره :

— أنت تعرف ثقتى فىك •

— أنا تحت أمرك •



— وأنت تعرف أن صحتى ساءت فى هذه الأيام الأخيرة •  
— ليس الى الدرجة التى تتصورها سعادتك •  
— أنا لست جاهلا ، وأعرف تماما الأمراض التى أتعرض  
لها •

— بل أعتقد أن سعادتك تتخوف أكثر من اللازم •  
— المهم أننى أعهد لك بنادر •• فى الخارج وفى الداخل  
إذا حصل شئ •

— ربنا بطل عمر سعادتك •  
— لم أعد صغيرا •  
— ربنا بطل عمر سعادتك •  
— أنا أعرف منساعرك جيدا •  
— أرجو ذلك •

— نادر أمانه فى عنقك •  
— ما أثقل الأمانة •• هل أعرف كيف أرى الأمانة •• اننى  
أخون هذا الرجل •• ليس أنا الذى أخونه •• انها زوجته  
تخونه معى ولبس أنا الذى يخونه •



— أريد أن ألقاك فى الحال •  
وراحت تطلع ملابسها فى عنف حتى لتوشك أن تمزقها ••

وتروح وتجيء فى الحجرة كنمرة لا يستقر لها قرار من  
حبس تعانيه :

— نادر وانت مرة واحدة ؟

— اهدئى •

— كيف ؟

— لابد أن تهدئى •

— اخلع ملايسك •

— فقط اهدئى •

— أريد أن أتشفى فيه •• أريد أن أنتقم منه •

— لقد كنت تنتقمين منه قبل أن يأمر بسفرنا •

— اليوم الأسباب أقوى ، اخلع ملايسك •

\* ★ \*

— ماذا سأفعل ؟

— نادر لابد أن يتعلم •

— أنه يريد أن يحرمنى منه •

— نادر كان مرتبطا بك أكثر مما يجب •

— أننى أمه •

— ولكنك نسيت أن له أبا •

— ان أباه نسى أننى انسانية •

— ألم تكن له أسباب ؟



اخلع ملابسك .. أريد أن أشفى فيه .. أريد أن أنتقم منه

- ليس هناك سبب يحرم انسانة من حريتها •
- ومع ذلك استطعت أن تمارسى حريتك •
- لقد أرغمني على ذلك •
- ترى ••
- أكمل •
- لا داعى •
- اننى أعرف بقية الجملة •
- فلماذا تريدیننى أن أكملها ؟
- لأتأكد •
- قولیها اذن •
- تريد أن تسأل لو كنت حرة هل أختارك أم لا ؟
- هذا هو السؤال • فما الاجابة ؟
- لا أعرف •
- أشكرک •
- أعجبك الاجابة •
- لأنها صادقة •
- والآن ماذا أفعل ؟
- أنتظرى •
- سنوأت •
- لا حيلة لنا الا الانتظار •
- خديجة •

- ما لها ؟
- ستسافر معك •
- لا أظن •
- هو الذى أمر بهذا •
- والأولاد صغار •
- بل هو يريدك أن تتفرغ لنادر •
- ربما •
- أتعرف نادر ؟
- لبس الى الدرجة التى كنت أرجوها •
- هو فى هذه الأيام لا يترك الهام •
- يجد عندها ما يسره •
- وأنا لا أمنعه •
- لأنك تربدين منه أن يحبك ولا يحب أحدا مثلك •
- ذكاؤك فوق مستوى الشبهات •
- هل ينفع مع نادر ؟
- اكتب لى •
- لا أستطيع •
- اكتب كريمة عن أخبارك وهى ستظلمنى على الخطابات •



حين وصلت كريمة مع ابنتها منيرة الى القصر سعدتا الى  
الحريم ، ولكن نادر لقيهما فى الطريق فقد كان يأخذ سمته  
الى الباب الخارجى • حلوة هذه الفتاة • لا عيب بها الا أنها  
لا تترك أمها أبدا • أخاف أن أحادثها فتطلق أمها عنى الأقاويل •  
وأنا لا أريد هذه الأقاويل أن تنطلق •

— أمسكت كريمة بذراع ابنتها وأوشكت أن تقرصها :  
— سلمى وابتنى •

— يا لأحلامك يا أمى •• انه طائر لا يهدأ له جناح ••  
طائر لا يستقر به حال •• انه لا يرانى •• لا يعرفنى ••  
•• لا ينظر الى •• لو نظر لراى فى عينى الاعجاب به وأكد  
أقول الحب له •• ولكن أى شأن له بى ؟ •• اننى لا أمثل فى  
خاطره أى فكرة • ان عينيه تعبرانئى كأنما لا يرانى •

— أهلا تننت كريمة •• أهلا منيرة •• من زمان لم أركما •  
— أنت مشغول الآن يا نادر •  
— عنك أنت يا تننت كريمة لا أقدر أن أنشغل •  
— فاسأل عنا يا أخى •

— اسمعى : أنا مسافر لندن وليس من المعقول أن أسافر  
قبل أن أشوفك أنت ومنيرة •

— عظيم ••• العشاء عندنا بعد باكر •  
— عظيم : ومن المدعوون ؟  
— عليك أنت أن تختار •

- أولا تننت الهام •
- أمرك •
- وطبعاً اخوتى •
- طبعاً •
- ونعيم ؟
- ونعيم •
- وطبعاً منيرة •
- وتبالغ كريمة فى الضحك ، وتضحك منيرة فى سعادة •
- وبعد ذلك اختارى أنت من تشائين •
- أفكرك أم لست فى حاجة الى التفكير ؟
- لا يمكن أن أنسى •
- ويتجه نادر الى السلم ، وتتجه كريمة ومنيرة الى جناح  
مازك • وحين استقر بها المقام فى الغرفة الملحقة لغرفة النوم :
- أين الهام يا لالا ألاحظ ؟
- لا أدرى •
- لا تحدى ؟
- والله أنا لا أدرى ولا أحد بدرى •
- هل حننت ؟
- وماله ؟ لقد بلغت السن التى يجب فيها أن أجن •
- يا رجل اعقل وقل لنا أين الهام •

- أصبحت لها عادة غريبة •
- عارفاها •
- عارفاها ؟
- لقد قلتها لنا عشرين مرة فى السنوات الأخيرة •
- اذن فأنت عارفاها ؟
- تحب أن تنام أحيانا فى الجناح الشتوى والوقت صيف ،
- أنت عارفاها •• أترين هذا الهواء الذى يرد الروح ؟
- الجناح الشتوى الآن فرن ولكنها تذهب الى هناك فجأة
- ولا نعرف متى تذهب ، ولكننا نحس بها فقط وهى عائدة •
- ألسنت حرة ؟
- وهل قلت شيئا ؟
- أنت دائما تتعجب •
- كان لالا بشير الله يرحمه يتعجب معى أيضا •
- كم عمره حين مات ؟
- لا أعرف ، •• انما هو أصغر منى •
- وأنت كم عمرك ؟
- لا أعرف •• ولكنه قبل أن يموت كان يقول لى ان
- عندى أكثر من ثمانين سنة •
- اقتربنا من الوصول • متى مات ؟
- كان يلاعب نادر بك بالعجلة ويقلب له عينيه ، ونادر
- بك يضحك ولالا بشير فرحان الدنيا لا تسعه • ثم نادى



الأستاذ ميخائيل نادر بك للدرس وصعد لالا بشير الى حجرته  
ولم يغادرها بعد ذلك •

— يعنى من حوالى اثنتى عشرة سنة •  
— مثلا ؟

— لالا ألاحظ أنت تقترب من المائة •  
— وماله ؟ ••

— أخيرا نازك هانم •

— أهلا كريمة ، أهلا منيرة •

— أهلا بك يا تت •

— ماذا لك ؟

— ألا تعرفين ؟

— كلها سنة أو سنتان ويعود •

— أنت لا تعرفين معنى سفره بالنسبة الى •

— بل أعرفه تماما •

— لا أحد يعرف •

— حتى ولا أنا ؟

— ولا أنت •

— لقد دعوناه على العشاء •

وصمتت نازك فترة ثم قالت فجأة :

— عند عودته •

وصمتت مرة أخرى ثم عادت تقول :

— لابد أن يفعل ما أريد •  
وفهمت كريمة ولكنها أرادت أن تبدو وكأنها لم تفهم :  
— وما الذى تريدينه ؟  
— الذى تريدينه •  
— وهل أنت متأكدة من قدرتك ؟  
— أنت تعرفين أننى متأكدة •  
ونظرت كلتاهما الى منيرة •• يخيل الى أننى أعرف ماذا  
تريد هاتان السيدتان •• ولعلنى أيضا أريد ، ولكن ليس هكذا  
يقم ما أريد •• حذار أن تفكرا فى أمرى كأننى غير موجودة ••  
اننى موجودة ولا أحب أن ينكر أحد وجودى •• اننى موجودة  
دائما •



— لماذا لم ألحظ منيرة الا اليوم ؟ •• قبل سفرى بأيام ••  
انها جميلة •• كنت أستطيع أن أخرج معها فى السيارة •••  
خسارة فأت الوقت •  
— لماذا ينظر الى هكذا ؟ •• ماذا به ؟ •• أأست أنا منيرة  
التي يعرفها منذ نحن أطفال ••

فى لندن انفرد صالح بنادر ، وبدأ فأدرج اسمه فى مدرسة نظامية ، واتفق مع مدرسين له فى اللغات الأخرى غير الفرنسية ، فقد كانت الأوامر من الباشا تقضى بأن يعود نادر من انجلترا شخصا مثقفا .

وبدأت الدراسة ، ووجد نادر نفسه لأول مرة مثله مثل التلاميذ الآخرين ينطبق عليه ما ينطبق عليهم من أوامر ، وضاق بهذه الحياة الجديدة وأراد أن يتمرد ، ولكن وطأة صالح عليه كانت شديدة ، ولولا وجود نعيم معه لأصبحت حياته قتامة لا يمكن احتمالها .

واضطر نادر أن ينتظم فى الدراسة ، وأن يذهب الى المدرسة فى مواقيتها ، وأن يتلقى دروسه فى البيت فى انتظام . وكان صالح قد حدد مواعيد للترويح عن نادر فكان يصحبه هو ونعيم الى مسارح لندن مرتثيا أن فى هذا الترويح نوعا من الثقافة أيضا . ولم يكن نادر غيبا فقد استطاع أن يستفيد من المدرسة ومن الدروس ، واستطاع أن يتقن الفرنسية التى

كان يعرفها اتقاناً تاماً الى جانب الانجليزية ، كما استطاع  
أن يتكلم الابطالية أيضا •

وكانت خطابات صالح الى الباشا تطمئنه ، وكان الباشا  
سعيداً بهذه الأنباء •

ولم ينس صالح أن يرسل خطابات منتظمة الى كريمة ،  
لتبلغ نازك عن كل صغيرة وكبيرة فى حياة نادر وحياته هو  
أيضا •

وكانت الأنباء التى تصله من زوجته تطمئنه أن الباشا  
وفى بوعده ، فهو يرعى أسرته رعاية كاملة ، ولكنه مع ذلك  
مشوق الى زوجته والى هذه الأحاديث التى كانت تجرى بينهما  
والتى كان يجد فيها راحتته ، فقد كانت هذه الأحاديث هى  
الأنة الوحيدة التى يستطيع أن يطلقها فى غير خوف ولا قلق •  
وكان مشوقاً الى ابنه والى ابنته ، ولم يكن يجد أحداً  
يستطيع أن يقول له انه مشوق الى بيته •

عاد الى أصدقائه القدامى وكان يقضى معهم الأوقات التى  
يقضيها نادر فى الدراسة ، ولكن الفراغ مع ذلك كان يحيط  
به من كل جانب •

ومرت الأيام ، وكانت توافيهم الاجازات الدراسية  
فيهىء صالح لثلاثتهم أماكن مختلفة يقضون فيها أيام  
الاجازة •

ولكن نادر كان يحس دائما أنه في سجن ، وأن القيد  
حوله جميعا •

وأحس نعيم ما يخلج في نفس نادر :  
— وبعد ؟

— انها أوامر أبى •

— ومن ينفذها ؟

— صالح •

— وهل تعتقد أنني أجهل هذه الاجابة •

— اذن لماذا تريد أن تقول ؟

★ ★ ★

— صالح بك •

— نعم •

— بعد أيام ستكون اجازة رأس السنة • وقد أعددت لك

برنامجا رائعا •

— بل أريد أن أقضيها وحدى •

— وحدك ؟

— أنا ونعيم •

— وأنا ؟

— تستطيع أن تقضيها وحدك أنت أيضا •

— وحدى ؟

- تستمتع بها •
- ومن أدراك أننى لا أستمتع بإجازتى معك ؟
- انك معى تعمل ، وانى أتسفق عليك من العمل الدائم •
- ولكننى أستمتع بصحبتك •
- وأنا أيضا ، الا أننى أريد أن أحس بحريتى •
- وهل أمنعك عن شىء ؟
- عن كل شىء •
- لا تنس أننى ••
- أعرف أنك تنفذ أوامر أبى •
- فماذا تريد إذن ؟
- أن تنسى هذه الأوامر على الأقل فى أيام الاجازات •
- ضميرى ••
- لابد أن يسمح •
- أستطيع أن أسافر وتصنع أنت ما تشاء •
- بل لا تستطيع •
- أتمنعنى ؟
- اسمح لى أن أقول نعم •
- أكتب الى ••
- ولا هذا •• ما سر هذه العدااء ؟
- انها مطالبة بالحرية وليست عدااء •
- وواجبى ؟

- واجبك أن تطيعنى •
- بل واجبى أن أطيع الباشا •
- الواقع أن واجبك هو أن تطيع ناظر الوقف •
- أليس الباشا هو ناظر الوقف ؟
- طبعا ، ولكن سيأتى يوم أصبح أنا فيه ناظر الوقف •
- ولم يكن صالح يعنى هذا من أول الحديث ، ولكنه ظن يتمى  
ألا يذكر نادر هذه الحقيقة فخابت آمانيه وذكرها نادر فى  
صراحة الحقيقة وبساطتها •
- ولعله من الأوفق لك أن يكون ناظر الوقف راضيا عنك  
دائما ، سواء فى ذلك ناظر الوقف الحالى أو ناظر الوقف  
فى المستقبل •
- لو كانت خديجة هنا لكان هناك حديث جديد بيننا • وأطرق ،  
ولم ينتظر نادرا أكثر من ذلك وغادر الحجرة •
- ومنذ ذلك اليوم عاد نادر الى الحياة التى عرفها فى القاهرة  
على يد ألهم • وإن كان هناك يخشى رقابة أبيه أو أقوال  
الناس فإنه هنا لا يخشى شيئا • ولكنه بذكائه يعرف أن هناك  
مصدرا آخر يرسل المعاملات المدرسية الى أبيه غير صالح ••  
إنها المدرسة نفسها وشهادته التى ترصد درجاته ، فاستطاع  
أن يرضى المدرسة وألا يهمل دروسه وأن يعربد ما شاء أن  
يعربد بعد ذلك • وأصبح صالح منذ ذلك اليوم مطيما فى  
رضوخ •• لا يشترك معه ولكن يصمت ويتمنى أن يرى زوجته

ليضيف الى أحاديثه السابقة أحاديث جديدة عن اضطرابه  
الى السير فى طريق نم يتصور فى يوم من الأيام أنه سائر  
فيه .. ولكن ماذا تتفعله زوجته وماذا تجديه الأحاديث ؟ ..  
ان الصراع — ان كان ثمة صراع — باق بين نفسه ونفسه ،  
بين ما كان يتمنى أن يكون وبين ما صار اليه فعلا .

فى الاجازات الصيفية كان الباشا يأتى الى لندن وكانت  
تأتى معه نازك ونادرة وكان يتفضل فيصحب أسرة صالح .  
ولم تكن طبيعة الأمور تمكن نازك من الاتصال بصالح  
الا بصورة رسمية ، ولكن عين خديجة لاحظت شيئا .. شيئا  
واها لم يكن كافيا حتى لأن تقاتح صالح بشأئه ، ولكنها  
أحسته على كل حال وطوته فى نفسها .

ولم يشأ صالح فى هذه الاجازات أن ينغص على  
خديجة وجودها معه ، فهو يظهر أنه سعيد بمقامه لا يضيق  
بشيء الا ببعده عنهم . وفى هذه الاجازات كانت نازك لا تترك  
نادر لحظة الا حين تحس أنه يجب أن يسهر مع نعيم  
سهرة خاصة ، فهي تهيب له هذه الفرصة وترجو أباه أن يتيح  
له التمتع بسهرة بعيدة عن أبيه وأمه .. قليلا ما كانت تتم  
هذه السهرات لأن الباشا لم يكن يسمح لها أن تتكرر كثيرا .

وفى الاجازة الأخيرة لاحظ صالح للوهلة الأولى أن صحة  
الباشا ليست على ما يرام ، فانتهاز فرصة ذهب الباشا الى





واستطاع أن يعربد ما شاء أن يعربد

حجرتة ليستريح بعد الغداء وبقيت نازك مع صالح وخديجة  
فى بهو الفندق •

— صحة الباشا •

— كان متعبا هذا العام •

— وماذا قال الأطباء ؟

— ليسوا راضين عن صحته كل الرضا •

— ولماذا لا يرى الأطباء هنا ؟

— أظنه سيفعل •

وفعلا عرض الباشا نفسه على أطباء انجلترا وكان صالح  
معه دائما ، وأحس أن مرض الباشا لبس بالشئ الذى يستهان  
به • وانقضت الاجازة وعاد الباشا ونازك وأسرة صالح الى  
القاهرة واستمر صالح بلندن يمارس عمله الكريه • ولكنه فى  
هذه المرة أصبح تودده لنادر أكثر من ذى قبل فراح يعامله  
كسيد له أن يأمر وعلى من سواه أن يطيع • وأحس نادر هذه  
النفمة الجديدة وكان تفسيرها حاضرا فى ذهنه فهو فعلا  
السيد وصالح موظف عنده • • عنده أو عند أبيه الفرق لا يذكر  
• • كان نادر دائما يجد التفسير القريب لكل ما يصادفه فى  
حياته • • فاقبال النساء عليه لأنه جميل وشاب ، أما أنه  
غنى فهذا ما لم يفكر فيه أبدا • • والتصاق نعيم به فى رأيه  
أمر طبيعى ، أما أن نعيم يحب نادرة ويفكر فى شأنها تفكيرا

خاصا فهذا ما لم يخطر له ببال . والحق ان هذا لا يمكن أن  
بخطر على بال أحد مهما يكن عميق النظرة بعيد الخور .

فان صالح مثلا وخديجة ونازك — وهى من هى —  
لم تلاحظ أثناء زيارتها الى لندن أن ثمة لمحة يمكن أن تشير فى  
نفسها نوعا من الشك . . وكيف للشك أن يثور ونعيم مسيحي  
وأبوه يعمل موظفا بالدائرة ، ونادرة ابنة الباشا جميعا ؟

معذور اذن نادر حين لا تخطر له هذه الفكرة بشأن نعيم  
ونادرة ، ولكنه على كل حال من هذا النوع من الناس الذين  
يفسرون الأمور من أقرب وسائلها . ولعل الأمور كانت تتيح  
له هذه النظرة القريبة الميسورة . فهو جميل لا شك فى ذلك  
، فارع الطول سمح القسما لا تستطيع فتاة أن تراه وتعبه  
دون اهتمام ، وهو فى حديثه بسيط جذاب ، وجسد حياته  
كالجدول الرقراق لا تعترضه صخور أو عقبات فهو فى نفسه  
صافى الخلجات يخلو منه الحديث فى غير تكلف أو تصنع  
، نوع من الحديث لا تجده الفتيات عند كثير من الشباب  
الذى عانى وسار على الشوك وشق طريقه بين الصخور  
مستخدما كل آلات النفاق والتكلف والمخادعة ، وهى أدوات  
ثم يكن نادر يعرفها ، وانما عاش عمره يريد فينال ، ويقول  
فيسمع ؟ ويسير فالورود والزهور طريقته . . كل ما عليه  
أن يقرأ وأن يستمتع . وقد كان يقرأ ويستمتع . وكان يعلم

أنه يقرأ ليكون مثقفا فهو فى غير حاجة الى شهادة لتكون  
سلاحا له فى الحياة ، فقد كان سلاحه الطبيعى أقوى من أى  
شهادة . . انه ناظر الوقف المنتظر . . أما أن يكون مثقفا فهذا  
شئ لا يجب أن يستغنى عنه لأنه استطاع أن يجلس بين  
المثقفين ، واستطاع أن يدرك فى بساطة أنه بغير ثقافة ولو  
بسيطة لن يستطيع أن يجلس مع أحد . وقد كانت الثقافة  
فى رأيه أن يتقن اللغات فأتقن كثيرا منها . ولكن كما كانت  
حياة نادر ميسورة رقيقة كانت ثقافته أيضا ميسورة رقيقة ،  
فهو يتقن اللغات ولكنه لا يقرأ الا ما تريده المدرسة أن يقرأ ،  
فهو لم يكن هاويا للثقافة وانما كان ممارسا لها فلم يستطع  
أو هو لم يرد أن يتعمق موضوعا بذاته أبدا ، فان شاء أن  
يعرف معلومات عن أمر من الأمور كلف صالح فاذا كل ما يريده  
حاضر بين يديه ، وقد كان يجد من العبث بعد ذلك أن يبحث  
هو بنفسه . والقراءة فى ذاتها لم تكن متعة له فى يوم من  
الأيام . انه يعرف متعته . . ويجيد معرفتها . ولم تكن القراءة  
من بينها ، وقد خيل اليه بعد ما أجاد من لغات أنه لم يعد فى  
حاجة الى مزيد من الثقافة ، وخيل اليه أيضا أنه يستطيع الآن  
أن يجلس مع من يشاء . وقد كان يعرف دائما أنه يستطيع  
أن يقول ما يشاء فالاستحسان ينتظر شفتيه أن تتفرجا . . أما  
ما قد يقوله السامعون اذا انصرفوا فلم يكن يعنيه فى شئ بل

هو فى الواقع كان يظن أن المديح الذى كانوا يطلقونه على  
مشهد منه هو نفسه الذى يطلقونه بينهم وبين أنفسهم أو  
بينهم وبين بعضهم البعض \*  
عاد نادر متأخرا الى البيت الذى يسكن فيه مع صالح فوجد  
صالح ينتظره واقفا فى البهو \*  
ـ برقية أن تعود فورا الى مصر \*

— ١٦ —

- ظلت تؤجل حتى مات •
- الظروف كانت صعبة •
- وأصبح نادر اليوم ناظر الوقف •
- المصيبة أنه محبوب من جميع المستحقين •
- جميع النظار محبوبون فى أول الأمر •
- وهل ننتظر حتى يصبح مكروها ؟
- لا حيلة لنا إلا أن ننتظر •
- قل لى يا يسرى أما زالت أحوالك المألبة مرتبكة ؟
- ألا تعرف يا شوكت بك ؟
- لم تترك سميحة •
- سننا أصبحت لا تحتل الترك •
- وأصبحت تحتل القمار •
- نحن فى الهوى سوا •
- أنا لست قاضيا •
- القمار مرض لا يفرق بين قاض أو غير قاض كما لا يفرق  
بين كبير وصغير •

- نعم معك حق •
- أظنك تعرف ما أرمى اليه •
- حسام ابني لا يفرغ من القمار الا ليبحث عن النساء •
- اذن فأنت تعرف •
- ومن أين تظنه يأتي بالمال ؟
- اذن فلا بد من عمل شيء •
- الآن ؟ !
- فلننتظر قليلا •
- ننتظر نعم ، ولكن اياك أن تقطع صلتك بأولئك  
الخبراء •
- أعتقد أننا سنحتاج اليهم ؟
- ان لم تكن لنا بهم حاجة للتنفيذ فلا شك أننا سنحتاج  
اليهم للتهديد •
- وهل سنحتاج الى التهديد ؟
- الأيام دائما حبالى •
- ونحن الذين نولدها •
- لابد ممن يساعد على الولادة •
- ان صلتى بمن تريد دائما قائمة •
- واترك للأيام أن تكمل مواقيت ولادتها •
- انى هنتظر •

\*\*\*

كان حزن نازك فى ظاهره شديدا فقد أرادت له أن يبدو  
شديدا . أما نادر ونادرة فقد كان حزنهما طبيعيا لا أثر فيه  
لافتعال .

وكانت كريمه ترور نازك فى كل يوم وكانت منيرة دائما  
معه . . ولم يمنع الحزن نادر أن يلقى نظرات الى منيرة ولكنها  
كانت مجرد نظرات .

وقام صالح بكل ما هو منتظر منه من واجبات ، وأصبح  
الرجل الأول فى الوقف بحكم قربيه من ناظر الوقف الجديد .  
ومرت الأيام لتكتمل شهورا وحزن نازك لا يريد أن  
يخف ، فهي دائما أمام ابنها وابنتها صامتة ساهمة . وهما بالطبع  
لا يريان أمهما حين تكون مع كريمه اذا خلست بهما الغرفة  
وابتعدت عنهما منيرة لتجلس الى نادرة ، وهما بالطبع لم  
يسمعا .

- أريده جميعا فى يدي .
- وهل هذا الحزن يمكنك مما تريدين .
- ويمكنك أنت أيضا مما تريدين .
- كيف ؟ لعلها المرة الأولى التى لا أفهم فيها ما تقصدين .



كانت نازك جالسة الى نادر ونادرة فى صالونها الخاص  
حين جاءت كريمه ومنيرة ، وراحت كريمه تقص عليهم أخبار  
الناس وتحاول أن ترمى النكات بين الحين والآخر ، فكان



نادر ونادرة ومنبرة يضحكون وتظل نازك معبسة الوجه بل  
قد تلقى اليهم نظرة استهجان لضحكهم •

وفجأة صمتت كريمة •

— وأخرتها ؟

والتفتت اليها نازك وكأنها مندهشة مما تقول :

— أليس لها آخر ؟

وهوم الصمت •

— اسمع يا نادر باشا •

— باشا ؟

— ستصبح باشا فورا • ألمت ناظر الوقف ؟

— نعم •

— ما رأيك تدعونا جميعا أن نسافر الى الخارج ؟

— نسافر ؟

— ان والدتك لن تستطيع أن تظل على هذا الحال ، ولا بد

لها أن تغير المكان والزمان وتسافر •

— الى أين ؟

— الى حيث تريد •

— مثلا ؟

— نلف في أوروبا لفة •

— والله لا مانع عندي اذا وافقت نينا •

— وهل هذا يصح ؟

وتقول كريمة :

— بل لا يصح الا هذا ، نبعد عن الأحزان ونقضى فترة  
فى الخارج •

— وتترك الوقف يا نادر ؟

— اذا أردت يا نينا فانتى أستطيع أن أدبر الأمر •

— على كل حال تستطيع أن تترك صالح •

— اننى فعلا أستطيع أن أعتمد عليه •

— اذن نسافر •• حدد اليوم يا باشا •

وتقول تادرة كلمة عجيبة :

— ولكنك يا نادر سترهق من رفقتنا •

— أنا •• لا •• أبدا •

— يحسن أن تصحب معك صديقا يسليك اذا أردنا نحن

أن نخرج لشراء الأشياء فى أوروبا •

— وهو كذلك يا سننى •• نصحب نعيم •

\*\*\*

— ستصبح ناظر الوقف •

— لفترة •

— لقد قصدتها خصيصا •

— أنت ؟

— طبعا .. أريد أن يعرف الجميع أنك أنشخص الأول  
بعد الناظر .

— هذا ما أنتظره منك .

— أما ما أنتظره منك فهو أهم .

— خيرا ؟

— ليس هذا وقته .

— أنا تحت أمرك دائما .

— أرجو أن تظل كذلك .

— وهل أملك الا ان أكون كذلك ؟

— حين أعود .. وأنفذ ما أفكر فيه .

— فيم تفكرين ؟

— فى أشياء كثيرة .

— الآن فيم تفكرين ؟

— أفكر أن يكون نادر فى يدي .

— والوسيلة ؟

— هذا ما أصنعه الآن .

— ثم بعد هذا ؟

— سأخبرك .

— هل أنا ضمن هذه المشروعات ؟

— أنت من أهمها .

- لا أدري لماذا أحس بخوف •
- وأنت بجانبى ؟
- لا أدري •
- كن بجانبى ولن تشعر بالخيف •
- أنا دائما هنا •
- كن هنا دائما •

استطاعت نازك فى أوروبا أن تقرب منيرة الى نادر فهى  
تطلب منه دائما أن يرافقها ، وأدركت منيرة ما ترمى اليه  
نازك ، ولم يحاول نادر كماداته أن بتعمق هذه المحاوله ، انه  
يظنها مجاملة طبيعية من أمه لابنة صديقتها ، وكلما ازداد  
التقارب بينهما ازداد اطمئنان نازك وكريمة .

- فى هذه المرة أفهمك .
- أنت صديقة العمر .
- لكن ليس هذا وحده هو الدافع .
- أنا أعرف أنك تفهمين .
- اذا تزوج من لا أعرف ، خرج من يدى الى الأبد .
- منيرة تربية يدك .



ان أمه وأمى تلقيان بى اليه وتلقيان به على ... لقد كنت  
أتمناه ولكن ليس على هذه الصورة .. لقد أصبح مفروضا على  
فرضا وأنا لا أحب أن يفرض أحد على حتى ولو كان نادر ..

بل لا أحب أن يفرض نادر بالدات .. كيف أستطيع أن أرفضه ؟  
.. انه يتقدم الى بثقله جميعا .. الثراء الفاحش ونظارة  
الوقوف والشباب والجمال .. ماذا أقول لأرفضه ؟ .. وأين  
الخيار لى ؟ .. ليس هذا اختبارا . انه زواج بالاكراه ..  
اكراه المال والمنصب والشباب والجمال .. كنت أريد هذا الحب  
الذى يتناغم بين قلبين لا يدري شيئا الا الحب وحده .. كنت  
أريد هذه الأحلام العذبة من آمال الشباب الوردية .. كنت  
أريد حبا يسبق الزواج . ولكن من أين لى بهذا ؟ .. لقد  
أصبح مفروضا على فرضا . ولم لم تكن أمه وأمي لعلى كنت  
اخترته وحدى دون دفع منهما ، وهو مسوق لا يدري الى أى  
شئ هو مسوق . وهو عذب صاف ، ولكن هذا النوع من  
الصفاء الذى لا يتمنى فى أمر ولا يتعمق فى شئ .. أنا  
أعلم أنه لا يدري ان كان يحبني أم لا .. لعله يخيل اليه  
أنه يحبني . ولكنه لا يدري حقيقة مشاعره لأنه لا يدري  
حقيقة شئ على الاطلاق . لم يقل أحبك فهو يفرض أننى  
أحبه كأمر لا جدال فيه ، فقد تعود أن يرى كل من حوله  
يحبونه ، ولم يحاول فى مرة أن يتعمق هذا الحب أو مقدار  
صدقه . وهو يعلم أن اشارة منه تكفى لأكون زوجة له وهو  
محق . فأمه وأمي فى انتظار هذه الاشارة وهو واثق أننى  
أيضا فى انتظار هذه الاشارة . ألسنت من الناس وكل الناس  
يحبونه ؟ فكيف لا أكون مثلهم ؟ سأتروجه حين يطلبنى ولا

سبيل ألامى الا هذا • ولكن الذى لا شك فيه أن هذا الزواج مفروض على • لعل كل من أعرف من البنات يتمنيه • ولكن أنا • أنا بالذات كنت أرجو أن أتزوج بطريقة أخرى •



وفى غمار هذه المحاولة المتشعبة من نازك لتزوج نادرا من منيرة ، لم تلتفت عيناها الى حب آخر •  
— وماذا بيدنا أن نصنع ؟  
— أشهر اسلامى •  
— أتظن أن الدين هو العقبة الوحيدة ؟  
— هو العقبة الأساسية •  
— يبدو أنك لا تقدر حقيقة الموقف •  
— أبى موظف صغير عندكم ، ولكن ما لى أنا ؟  
— الأمور ليست بالسهولة التى تتصورها •  
— أنا سأترك دينى من أجلك ، فعليك أنت أن تمنعى شيئا •

— ليس شيئا بسيطاً هذا الذى تريدنى أن أفعله •  
— وليس شيئا بسيطاً الذى سأفعله أنا •  
— انهم الآن مشغولون بنادر •  
— أعلم •  
— فانتظر حتى ينتهوا •

— انى منتظر ، ولكن أريد وعدا •  
— سأحاول •



منيرة أن أصبح وان أمسى •• ولم لا •• لقد عرفت  
كثيرا من الفتيات ، ولكن حين أريد أن أتزوج لابد أن تكون  
زوجتى منيرة •• لقد سرت معها وحدثنا كثيرا وأنا واثق أنها  
تحبنى ، ومع ذلك لم تحاول أن تظهر لى شيئا من حبها ••  
جميل حياء العذارى •• انها الفتاة الشريفة التى يطمئن  
الانسان حين يتزوجها •• ثم لابد لناظر الوقف أن يتزوج ••  
أليس كذلك ؟ •• لابد لناظر الوقف أن يتزوج •



كان حفل الزفاف رائعا ، واختلط فيه الرجال بالنساء وقدم  
فيه كل ما يخطر ببال الا الخمر ، فبيت ناظر الوقف لا يجوز  
أن يقدم فيه الخمر ، ونادر باشا يدور بالمدعوين يعرفهم بأقاربه  
وهم يبدون أعجابهم وتهنئاتهم وحين تقدم حسام شوكت من  
العروسين قال الباشا :

— وهذا حسام شوكت أعظم خلبوص فى العائلة •  
ثم ضحك ضحكة رنانة عالية صافية مجلجلة رنانة ،  
وابتسم حسام :  
— أهكذا يا سعادة الباشا من أول مرة ؟



— انها ستعرف الحقيقة على أى حال مادامت أصبحت  
من الأسرة •

• وضحك الضحكة نفسها مرة أخرى  
وفى طرف خفى من الحقل :

— هذا أحد مشاريعي يتحقق •

— أمناك مشاريع أخرى ؟

— مشروع خاص بى أنا •

— بك أنت ؟

— وبك أيضا •

— ماذا ؟

— ليس الآن على كل حال •

وكانت عينا خديجة قد رأتهما ، فحين انفردت بهما الحجرة  
فى المساء :

— ماذا كانت تقول نازك لك ؟

— سؤالك عجيب •

— نعم لعله عجيب فعلا •

— فلماذا تسألينه ؟

— ولماذا لا تجيب ؟

— أغرب أن تكلم أم ناظر الوقف موظفا عندها ؟

— أكان الكلام عن الوقف ؟

- وصمت قليلا :
- لماذا لا تجيب ؟
- الواقع لم يكن عن الوقف •
- فالسؤال في محله اذن ؟
- ولكن كيف عرفت ؟
- احساس قديم •
- احساس ؟ !
- احساس لعله بلا مبرر ، ولكنه احساس على أى حال •
- هو احساس كاذب •
- لا يستبعد أن يكون كاذبا كما لا يستبعد أن يكون صادقا •
- هو كاذب •
- فماذا كانت تقول لك ؟
- تقول لقد حققت شيئا هاما بهذا الزواج •
- فأنت موضع سرها •
- ألا يرضيك أن أكون موضع سرها ؟
- موضع سر نازك ؟ •• لكم أخشاها •
- انتى موظف عندهم •
- أهم موظف عندهم •
- ألا يسرك هذا ؟

- على أن يظل الأمر كذلك •
- ولماذا لا يظل ؟
- أرجو ألا يزيد •
- وكيف يمكن أن يزيد ؟ لقد كنت المتصرف فى الموقف أثناء غيابهم فى الخارج •
- أرجو ألا يزيد •

ولدت منيرة لزوجها طفلة فرح بها نادر وكأنما حدث أمر لم يكن ينتظره • ولم يفكر أنه لم ينبجب طفلا بدلا من طفلة ، ولم يفكر أن الوقف لابد له من فتى لتظل نظارة الوقف فى الأسرة ، وأصبح لا يعرف ماذا يفعل ليعبر عن هذه الفرحة ، فهو يقضى معظم أوقات يومه مع الوليدة نادية يداعبها ويضحك من كل ما تفعله •

أخضر المصورون فصوروها وصوروا أمها وصوروا الأسرة •• وفى مرة بينما وقف يرقب المصور وهو يلتقط لمنيرة ونادية أخذ بالمنظر وأحس تلك الخفقات من الفرح التى يحسها الشاب الصافى حين يجد زوجته جميلة وابنته جميلة ، وخيل لنادر أن هذه الصورة لوحة لابد أن يسجلها فنان لا عدسة ، وسرعان ما طلب من صالح أن يستدعى له أعظم رسام وجوه فى العالم • وكان صالح يستطيع دائما أن يعرف ما يريد معرفته ، وقد كان أعظم مصورى الوجوه شابا ايطاليا شهيرا سرعان ما أرسل صالح يستدعيه • وجاء الرسام

شاب وسيم عذب الحديث أنيق التصرفات فى غير تكلف  
ولا افتعال •

وقدم نادر زوجته وابنته الى الرسام فأبدى اعجابا  
شديدا بهما ، بل وأبدى سعادة أنه سيقوم برسمهما ، وبطبيعة  
نادر الصافية لم يتصور أن فيما قاله الرسام شىء من  
المجاملة •

— متى تبدأ عملك ؟

— مع هذا الجمال وهذا الطهر أتمنى أن أبدأ عملى فى  
هذه اللحظة •

وأطلق نادر ضحكته العظيمة :

— عظيم •• عظيم •• اذن تبدأ •  
— الآن •

وصاحت منيرة :

— طبعا لا •

ونظر الرسام الى نادر :

— رأيت ؟ كنت أعرف أنها ستمانع •

— كيف عرفت ؟

— اذا بدأت غدا أو بعد غد أكون سعيدا •

— لماذا كل هذه السرعة ؟

— ان السيدة تريد طبعا أن تختار الفستان الذى ترسم به ،

وتختار أيضا ملابس للمدموازيل ••

وأطلق نادر ضحكته وقد أضيف إليها عنصر الفرح أن يطلق على نادية لقب مدموازيل • وأكمل الرسام حديثه مع ابتسامة عذبة :

— نعم ملابس للمدموازيل تكون مناسبة لفستان السيده •

— اذن فلن نبدأ قبل أسبوع •

وصحكت نادية •

— أعدك أن تبدأ بعد أسبوع تماما •

ونظر أنطونياني الى الباشا :

— رأييت ؟

— أنت خبير •

— أننى أعرفهن •

— هل عندك مانع أن تزور القاهرة فى هذه الفترة وتتعرف

عليها ؟

— اننى أتمنى •

— أهى المرة الأولى التى تأتى فيها الى مصر ؟

— أرجو ألا تكون الأخيرة •

— اذن فأنا أدعوك لزيارة مصر جميعها فى هذا الأسبوع •

— هل يمكن ذلك ؟

— حتى لو استغرق هذا أكثر من أسبوع فلا يهم •

وتقول منيرة :

— وتكون فرصة لأحسن الاختيار والتفصيل •



مع هذا الجمال وهذا الطهر ، أتمنى  
أن أبداً عملي في هذه اللحظة

وأراد نادر أن يندب صالح ليكون مرافقا لأنطونياني ،  
ووافق صالح ولكن نازك عرفت :

— صالح أكبر من أن يرافق رساما ليمر به على آثار  
مصر •

وانتبه نادر ••

— آسف •• ظننتها فرصة أن يتنزه هو أيضا •

— هل بعد كسوفه في الصحراء يصبح ترجمانا لرسام  
إيطالي ؟ ان أهم ما يجب أن تتعلمه هو أن تختار الشخص  
للمهمة •• هذه مهمة يستطيع أن يقوم بها أى موظف صغير  
في الوقف ولا يجوز أن تصغر كبار رجالك حتى يظلوا كبارا  
•• فالكبير كبير بمن حوله •

— نينا أنا آسف ، وأنت لا تحتاجين الى كل هذا الحديث  
حتى أعدل عن رأيي •• يكفي أن أعرف رغبتك •  
— ليست هذه رغبة ، انها رأى انتهزت الفرصة  
لأقوله لك •

— يبدو أنني صغير ما زلت محتاجا للتعليم •

— أيضايتك أن أقول رأيي ؟

— لا ، ولكن أرجو أن تذكرى أنني أصبحت ناظر الوقف  
ولست طفلا •

— هل فيما قلت ما يدل على أنني أعتبرك طفلا •

— لا •• في هذه المرة أنت محقة •



— حين لا تجدنى محقة ذكرنى بأنك أصبحت الباشا ناظر  
الوقف •

— نبنا أنت زعلت ؟

— أنت زعلت ؟

— أبدا •

— وأنا •• أبدا •

ولم يذهب صالح لرافقة أنطونيانى ، ولكن رأيا آخر  
ظهر :

— نبنا •

— نعم يا نادرة ؟

— لماذا لا أذهب أنا مع أنطونيانى ؟

— أنت ؟ هل جنت •

— أتفرج على آثار مصر •

— وحدك ؟

— ولماذا وحدى ؟ لتكن معى مدام ايزابيل مربيتى ، وليذهب

نعيم معنا •

— اسألى أخاك •

ووافق نادر وأصدر أوامره باعداد الرحلة ، وطبعاً صاحب

الرحلة موظف اختاره صالح •



- صالح ، الآن أستطيع أن أنفذ مشروعنا •
- أكاد أعرفه •
- أتعرفه حقا ؟
- أنت تعرفين أنني لست غبيا •
- اذن فليس الأمر ولو مرة واحدة طبيعيا بيننا •
- ونادر ؟
- دع الأمر يكون طبيعيا ولو لمرة واحدة بيننا •
- نادر ؟
- نناقش التفاصيل فيما بعد •
- اذن يا نازك هانم أنا يشرفنى أن أتقدم لخطبتك •
- آه هكذا .. هكذا يصبح الأمر طبيعيا .. فأنت لأول مرة تطلبنى •
- وأطلبك الى الأبد •
- أخيرا •
- ما جوابك ؟
- أحب أن يكون الأمر طبيعيا •
- أليس طبيعيا الآن ؟
- المفروض أن أقول دعنى أفكر •
- أهذا هو المفروض ؟
- دعنى أفكر •



- أولا تطلق خديجة ؟
- ماذا ؟
- أنا نازك هانم ، أتريدنى زوجة ثانية ؟
- ولكن .. الأولاد •
- هذا شأنك •
- ماذا أقول لهم ؟
- وهل أنت مضطر أن تقول ؟
- وهى ما ذنبها ؟
- أهى صحوة ضمير ؟
- مجرد تساؤل •
- عليك أنت أن تجيب هذا التساؤل •
- ونادر ؟
- هذا شأنى أنا •
- قد يطرذنى •
- لا يستطيع •
- بل يستطيع •
- لا يستطيع •
- أنا أعرف تأثيرك عليه ، ولكن هناك أمور قد لا يتحملها
- أحد •
- اسمع ، انى دبرت الأمر •
- كيف ؟

- سيظل الزواج سرا •
- سرا ؟
- سرا •
- فما الداعي له أذن ؟
- سرا وليس سرا •
- لأول مرة لا أنهم •
- سيعرف جميع المحيطين بنا أننا تزوجنا ، ولكننا لن نعلن الخبر •
- الآن فهمت •
- سيصبح الخبر عند الناس اشاعة تحتمل الكذب والصدق • فان طرّدك ناذر ستصبح الاشاعة صدقا فقط لا تحتمل الجانب الآخر •
- تهديد •
- لناذر •
- وماذا سيكون موقفه مني ؟
- موقفه من زوج أمه •
- أخشى أن يغضب مني •
- في أول الأمر قد يغضب •
- ثم ؟
- ثم سيعرف أنني أنا التي أريد ، وأنا مستعدة لـ - -
- كل ما يستطيع أن يصنعه •

- انه يملك سلطات واسعة •
- لقد عشت عمرى الماضى خائفة من زوجى ، ولن أعيش
- عمرى الباقي خائفة من ابنى •
- انه ناظر الوقف •
- وأنا أمه •
- أعلم •
- ان يستطيع أن يعلن الشقاق بيننا لو حدث شقاق •
- اخن أمرك •
- لا تنس أنك أنت الذى طلبت الزواج •
- لا يمكن أن أنسى •
- اذن فلنبدا اجراءاته •
- أمرك •
- كن زوجى ولا تكن موظفا عندي •
- أمرك •



كانت خديجة تتوقع أى شيء الا أن يطلقها .. كانت تتوقع  
 أن تقوم علاقة بن نازك وصالح .. ولعلها مع أسوأ الفروض  
 كانت تتوقع أن يتزوج صالح من نازك • ولكن طلاقها هو  
 الأمر الوحيد الذى لم تتوقعه .. قرأت ورقة الطلاق وقرأتها  
 وقرأتها ثم أصابها وجيم جازع منهار ، ثم وجدها من حولها

فى حائه سسيريه مجنونيه معريده مهي دائره نى البيت تحطم  
كل ما تجده بلا تفكير •

حطمت وحطمت • وابنها وابنتها ينظران اليها ذاهلين •  
وحين فرأ أيمن الورقة الملقاة على الأرض أعطاها دون كلمة الى  
أخته عزه • وفهم الأبناء ما نعانيه أمهما فأحببا ينظران اليها  
فى اشفاق لا يدريان ماذا يفعلان او ماذا يقولان ، فقد شعر  
كلاهما سحورا واحدا أن أى عمل رأى حديث عبت •

ولكن خدم المنزل سارعوا يلتمسون العون ، فمنهم من طلب  
الأم الهام ومنهم من طلب الطبيب ، وخديجة فى ثورتها  
المجنونة العارمة لا تحس بأحد ولا بشئ •

وجاء الطبيب ولم يكن بيده الا أن يطلب اليهم أن يمسكوا  
بها عنوة ليعطيها ابرة مهدئة • • وأعطاهم الابرة المهدئة • •  
وكانت ابرة مورفين •



لأول مرة واجه نادر أمرا لا يريده وأحس بنفسه فى  
مصيدة لا يطيق منها نكاكا ، فقد دلالته أمه بخطتها كاملة • •  
من حق المرأة أن تتزوج اذا كانت فى سنها حتى ولو كانت  
زوجة الباشا الناظر انسابق للوقف ووالدة الباشا الناظر  
الحالى للوقف ، فهى تظل امرأة • • حقيقة لم يكن نادر يفكر  
فيها أبدا فلم يكن يتصور أن أمه امرأة ، إنما كان يتصور أنها  
أمه فقط •

حاول أن يمانع ولكن كيف ؟ انه أمام أمه التي لم يرفض لها طلبا في حياته . وهو أيضا يدرك أنه لو مانع فلن تستمع له وستنفذ ما تريد أن تنفذ مهما يحاول أن يتأبى . فـد تخرج وتترك البيت فيضيع ما ينبغي له أن يستقر . لأول مرة يريد شيئا ولا يستطيع بلوغه ، أو هو لأول مرة يريد شيئا ولا يستطيع منعه .

عرف الحقد والكراهة لأول مرة وكان عجبيا أن أول شعور بالحقد والكراهة يداخله ، يداخله تجاه أمه لا تجاه شخص آخر .

غضب على صالح ولكن كان يعرف أن أمه هي التي تريد ، ومع ذلك لم يستطع أن يمنع شعور الغضب .

تولته ثورة يريد أن يصنع شيئا . . يريد أن يخرج من المصيدة . . يصنع أى شيء . . لم يذهب الى منيرة فهي لا تستطيع أن تخرجه من المصيدة . . ترك أمه وخارج من الغرفة دون أن يجيبها بنعم أو بلا . . فقد كان يعرف أن كلتا الكلمتين لا داعى لهما فقد قررت . . انها تبدو أنها تستأذنه ولكنه وثق في أثناء حديثها أنها انما تخبره . . فما لا ؟ وما نعم ؟ وماذا تجدى هذه أو تلك ؟ . . خرج من الغرفة وذهب الى سيارته وانطلق بها لا يدري الى أين ، وانما انطلق في سرعة مجنونة عاتية يلتهم الطريق كأنما يحس أنه اذا قطعه فسيخرج من المصيدة ، وأسرع وأسرع لا يدري لنفسه متجها ،

وترك القاهرة وراح يسوط الطريق بعجلاته كأنما ينتقم من الطريق الذي لا يستطيع أن يخرج من المصيدة ، غير عابئ بالسيارات الأخرى أو الناس أو الحيوانات .. عليها هي أن تتفاداه أما هو فبريد أن ينطلق في هذه السرعة الغاضبة المجنونة وليكن بعد ذلك ما يكون .. تفكيره حريق ونفسه اشتعال وغضبه الذي يعرفه لأول مرة دمار .

ووجد نفسه أخيراً أمام قصره بالاسكندرية ، فنزل ودلف إلى البيت لم يوجه إلى الخدم حديثاً ، وإنما أنهار على أول كرسي استقبله وأطلق آهة عميقة ، ثم أسلم نفسه إلى الصمت .. نعم اننى لم أزل في المصيدة .



## - ١٩ -

حين عادت نادرة من رحلتها كانت قد أعدت كل شيء ، وحين وجدت زواج أمها في انتظارها أصبح الأمر أكثر يسرا :

— سوف يشهر إسلامه •

— أتعتلين ما تقولين ؟

— اذا كنت أنت تتزوجين ممن تريدن ، فلماذا لا يكون

لي هذا الحق ؟

— ألم تفكرى في أخيك ومنصبه ؟

— أراك أيضا لم تفكرى في ابنك ومنصبه •

## ★ ★ ★

— لا أريد أن أرى وجهها ولا وجه نعيم •

— هذا لا يغير شيئا من المشكلة •

— لا أريد أن أرى أحدا منهما •

— لا بد أن يعطن الخبر •

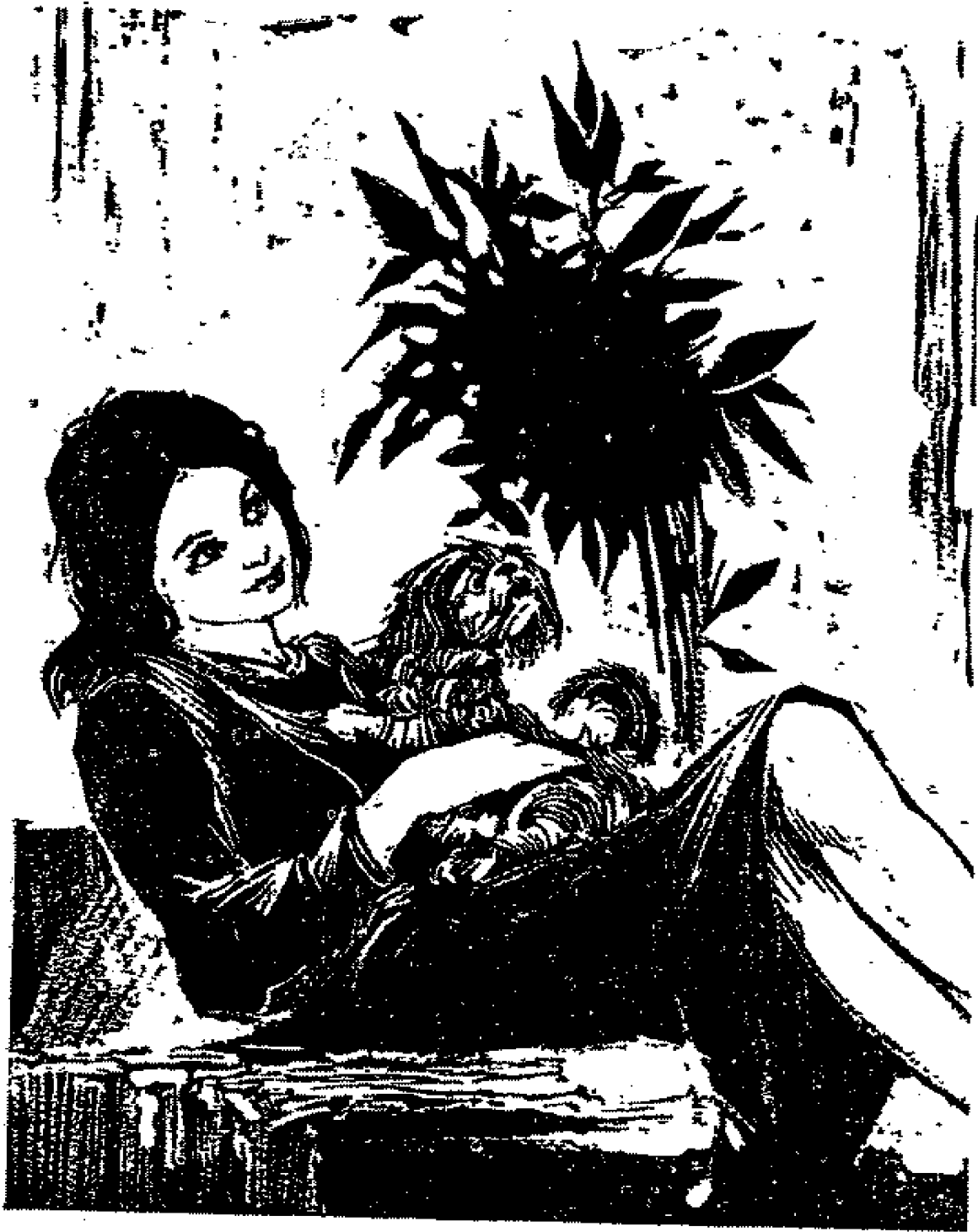
— لا أراهما •

— الأمر معهما مختلف ، فأنا لم أعلن عن زواجي •

— أنت أمها أفعلى ما تشائين •

- وأنت أخوها •
- لا أريد أن أكون أخا أحد •
- وصمت قليلا ثم قال :
- ولا ابن أحد •
- لا تغلط •
- العجيب أننى لم أجن حتى الآن •
- لابد للحياة أن تسير فى طريقها •
- أهذا هو الطريق الطبيعى للحياة ؟
- هذه هى الحياة •
- قبيحة ذميمة ..
- اننى أنا المخطئة •
- أنت طبعاً المخطئة •
- أنا المخطئة لأننى لم أجعلك ترى من الحياة الا وجهها  
الجميل •
- وهأنذا أرى وجهها الفظيع •
- أنت لم تر شيئا •
- أهنالك أظلم من هذا ؟
- أنت لم تر شيئا •





إذا كنت أنت تتزوجين ممن تريدن ،  
فلماذا لا يكون لي هذا الحق ؟  
( أمواج ولا شاطئ )

أصبح نادر حجلاً من أمه ومن أخته ، فزواج أمه تساع  
بين الناس وإن لم يكن عنه . ، زواج أخته أذيع في جميع  
الجرائد والمجلات . ونادر لا يريد أن يرى أحداً ، ولولا أنه  
مضطر أن يوجد في مكتبه بالوقف منذ الصباح ما نزل إلى  
الوقف أيضاً . كان يحس أن الناس لا تتحدث إلا عن أمه  
صالح يخشى الدخول إليه في مكتبه ، ولكن العمل كان  
يقتضى أن يلقاه . . لم يقل له شيئاً . . كأن شيئاً لم يحدث .  
استكبر نادر أن يكلمه في هذا الأمر ولكنه في نفس الوقت  
لم يستطع أن يعامله كما كان يفعل . . هي الأعمال فقط  
ولا حديث آخر .

وفي يوم بينما صالح واقف امامه يعرض عليه بعض  
أوراق ، وجد نفسه لا يحتمل . قام فجأة ودخل إلى جناحه  
في السراي وظل يسير في الأروقة على غير هدى . ومر  
بالغرفة التي يقوم فيها أنطونياني برسم زوجته ، ووجد قدميه  
تقودانه إلى داخل الغرفة . . . ما هذا ؟ . . أهذا هو الجانب  
الآخر من الحياة ؟ . . حقيقة ما يرى ؟ . . زوجته بين أحضان  
أنطونياني . والطفلة تنظر إليهما ، يقبلها وهي تحمل طفلتها .  
رأته منيرة . . شهقت . . ولكنه كان قد عاد تاركاً الغرفة .  
لم يبق له أحد . . لا أحد . . لا أحد . .

نزل إلى السيارة عقله لا يفكر ، لا يفكر مطلقاً . هو في  
روع أخذ جبار عنيف . انطلق بالسيارة . وانطلق وانطلق

وطال الطريق وهو لا يدري • فى أوربا كنا نسير سويا • •  
نادية • • أنا أول من عرفت • • غذا لا شك فيه • • كل شىء  
متكوك فيه • • لماذا ؟ أمى • • نادره • • ومنيرة • • لماذا ؟ • •  
وكيف ؟ • • ولماذا ؟ • • ومع من ؟ • • انه لن يبقى • • اذن فهى  
تعطى نفسها لمن يرغب • • عبث • • عبث • • السمعنة  
• • الناس • • لا يهم • المهم هو أنا • • أنا • • وهلبقى لى  
أنا ؟ • • وما أنا ؟ ألسن زوجتى وبنيتى وأمى وأختى ؟ • •  
ماذابقى من أنا ؟ • • نادية • • منيرة • • هل رأيت ما رأيت  
حقا ؟ • • أعود لأتأكد ؟ • • لعله ما يزال يقبلها • • أعود لأرى ؟  
• • زوجتى منيرة • • ماذابقى لى من أنا ؟ لا يحس بالطريق  
ولا يحس بشىء • • وفجأة نبئت أمامه فتاة صغيرة لوى  
السيارة ليتفادها فاذا بالسيارة تنقلب مرات حتى تستقر  
مقلوبة فى الحقول ، ثم يهوم الصمت •



فى المستشفى بدأ يفكر • • لو قال ما رأى لجنى على  
نادية جنابة لا تستحقها • • لو صمت • • سيجن • • ماذا يفعل ؟  
ماذا يفعل ؟

تدخل منيرة وتخرج لا يستطيع أن يحادثها اذا انفرد ،  
فان دخلت أمه حادث منيرة بما لا يجعل الأم تشك فى شىء •  
فاذا خرجت الأم صمت •  
— كان يقبل نادية •

لم يجب • لا يستطيع أن يصدقها ويكذب عينيه •  
لا حديث • لا حديث على الإطلاق •  
حاولت نادرة أن تنتهز الفرصة لتعود الأمور الى طبيعتها بينها وبين أخيها فدخلت تزوره •• لم يحدثها ولم ير داعيا أن يحدث منيرة أمامها •• ما فعلته نادرة أهون مما فعلته منيرة •• ولكنه لم يستطع أن يحتل وجودهما معا أمامه •• قال في حزم :  
— اخرج •

وخرجتا كل منهما تعلم أن أمر الطرد صادر لها  
وحدما .



شفى وخرج من المستشفى ولكنه انقلب شخصا آخر .  
أصبح لا يترك بيت الهام وأصبح يطالبها بإقامة الحفلات .  
كان يريد أن يعود الى هذه الأيام التي أعطته فيها الهام سيارة  
وفتاة .. فهو يلاحق كل من تقع عليها عيناه من فتيات .  
وأصبح لا يستخفى فى علاقاته حتى لقد سرت الاثاعات أنه  
فقد قدرته الجنسية أو كاد ، ويريد أن يستر هذا بما يفعل  
مع النساء . وهو لا يعنى بشيء من هذا وإنما يسير طريقه  
الذى خطه لنفسه غير مكترث بأحد أو بشيء . والهام تهبط  
له كل ما تصبو اليه نفسه . أصبح لا يصادق الا الخدم  
والقوادين ، وتردى فى طريق لم يتصور أنه سيسير فيه ..  
أصبح يضحك ضحكته الشهيرة ، ولكنه كان كلما ضحكها أحس  
أنه يضحك من نفسه وأحس أن العالم أجمعه يضحكها منه  
معه .. الى أين الطريق ؟ .. الى أين تنتهى به نزواته ؟ ..  
لا يدري أو لعله يدري ولكنه لا يريد أن يفكر .. أصبح ابن  
لحظته يطالبها أن تعطيه كل متع العالم ولا يهمه من بعد  
ماذا ستحمل اللحظة التالية . كل ما يريد أن ينسى كل شيء  
عن كل شيء ، ويسمع هدير الخدم والقوادين ، ويصدقه ..  
انه يريد أن يصدقه فهو أبداً لا يحاول أن يبحث وراء الكلام

الذى يصدر اليه من أى منبع ولا عن أى مصدر يصدر ..  
له لحظته لا يعنيه ما بعدها ، وله الكلمة ولا يعنيه ما وراءها ،  
وحين يحاول بعض المخلصين من المستحقين أن يقولوا شيئا  
يهددهم أو يعرض عنهم . فكل حديث لا يمتعه لا يريده ،  
لا يسمعه مهما يلج عليه . والمخلصون قلة والمنتفعون كثرة .  
والمدح جميل والنصيحة بغیضة . وهو يريد اللحظة ، يريد  
متعة ، والكلمة المادحة تزيد المتعة متعة .. فليخض الأمواج  
.. والشاطئ .. الى أين ترسو السفينة ؟ لا يهم .. انه  
يغوص فى الأمواج ولا شأن له بالشاطئ .. لعل بحره يكون  
بلا شاطئ .. لعل بحر شاطئ .. ولكن لعل .. لعل ..  
لعل بحره هو بلا شاطئ .. وجد متعته الكبرى فى القمار ..  
أصبح يقامر بكل مال يقع فى يده . وأوشك الوقف فى مرتين  
أن يصبح مرهونا جميعا لولا أن توسل المستحقون لدى  
الديانة فتنزلوا عن حقوقهم .. أصبح الوقف جميعا مهددا  
بالخراب فلم يعد يعنيه أن يبقى أو لا يبقى ، وأصبح  
المستحقون فى ذعر دائم أن يصبح عليهم صباح ليجدوا الوقف  
جميعا أصبح فى أيدى الناس بددا : ويصبح ريعه مهددا  
لديون ، وحينئذ لن تجدى الوقفية فى شيء .. انه يقامر  
بجنون .. كان القمار يمدد بلحظات المتعة ويجعله يغوص  
أكثر فى أعماق الموج ويجعله ينسى أكثر وأكثر . ان للأمواج  
شائطا ، فان فكر لحظة ، مجرد لحظة .. لعل .. لعل موجى



يكون بلا شاطيء .. اضطرب المستحقون وأصبحوا لا يدرون  
بماذا يطالعهـم الغد أو بماذا يوافيهم المساء ، وأصبح أكثر  
الجميع هلعاً موظفوا الوقف ، فكل من لا يمدحه يغيره ، فطرد  
الموظفين واستبدلهم بآخرين أصبح لعبة يلهو بها كما يلهو  
بأوراق اللعب •



وتمر الأعوام وقليلًا ما تمر ، وبناجاً بأن منيرة حامل ،  
ولا يقطع هذا الخبر الاشاعة • عن الضعف لا يمنع القدرة  
منعاً تاماً • وتكتمل شهـور الحمل رتد منيرة فتاة أخرى هي  
نعمت •

ولا تكمل نعمت فى بيت أمها شهـورا حتى يعلن نادر  
طلاق منيرة ، ويجعل ذريعتـه أنه يريد أن ينجب أبناء ليرثوا  
نظارة الوقف •

ومن بيت الهام يختار عروسه متأن لم يكن يعرفها ، وإنما  
قدمتها اليه الهام على أنها سميرة أسة مجدى بك السنهوتى •  
... ولكنها مخطوبة •

— لم تتزوج بعد • أليس كذلك ؟

... مخطوبة •

— اسألوها واسألوا أباهـا •

— أمرك •

وتنسخ خطبة الفتاة ويتزوجها نادر ، ولكن ..

— ٢٠ —

- — شوكت قد حان الوقت •
- — نعم يا يسرى قد حان الوقت •

★ ★ ★

- وكان نادر بمكتبه بإدارة الوقف حين دخل اليه يسرى  
وشوكت وبعض أشخاص آخرين •
- — يا باشا ان الحال هكذا لا يمكن أن يستمر •
  - — ما هو الذى لا يمكن أن يستمر ؟
  - — سمعة الوقف أصبحت فى الحضيض •
  - — أنا ناظر الوقف المسئول عنه •
  - — لهذا جئنا اليك •
  - — ماذا تريدون ؟
  - — أن تتنازل •
  - — ماذا ؟
  - — ظهرت أسلحة مشهورة من مرافقى يسرى وشوكت •

— أهي فوضى ؟

— سوف يشهد جميع الموظفين أنك حاولت قتلنا فدافعنا  
عن أنفسنا •

وكان يسرى قد أعد ورقة التنازل فوقعها نادر ، وكأنما  
كان ينتظر هذا اليوم كشيء مؤكد لا سبيل الى الفرار منه •



سافر هو وزوجته الى أوروبا ، ولكن زوجته لم تطق  
العيش معه طويلا فقد أصبح لا يجد لذة الا مع العاهرات •  
— مضمونات •

— العاهرات ؟

— نعم اننا نعرف أنهن عاهرات •• انهن النوع الوحيد  
الذى لا يغش من النساء •• فاننا نعرف أنهن عاهرات •  
ولم يقنع هذا المنطق سميرة فهي تتركه للعاهرات وتعود  
الى القاهرة •



فاجاء الموت وهو فى سن الشباب ، ولم يعرف أحد كيف  
مات فقد كثرت حول موته الأقاويل والاشاعات •  
وجدوا خطابا بين أوراقه : « الى ابنتى نادبة راجيا  
الا تفتحه الا بعد وفاتى » •  
وفتحت نادبة الخطاب :

« أنت الوحيدة التي لا أحب أن تصدق ما يقوله الناس  
نى ، ولعل أهم ما يمسك فى أمر أسرتنا أنفى طلقت والدتك •  
بل ما أرجو أن تعرفيه أن أختك نعمت ليست ابنتى •  
وكنت قد سمعت عن علاقة بين منيرة وحسام ولم أتا  
أن أطلقها حتى لا أسىء اليك ، فحين جاءت نعمت أشفقت  
عليك وأشفقت عليها هى أيضا ، فهى لا ذنب لها ، ولكنى لم  
أطق أن أعيش معها فكان المطلاق • وهذا السر بين يديك  
الآن ، وأنت وحدك التي تملكين التصرف فيه • وإن كان لى  
رجاء عندك يجاب ، هو أن تشفى عليها فهى وإن لم تكن  
ابنتى فإنها أختك •

أبوك

« نادر »



... وهذا السر بين يديك الآن ،  
وأنت وحدك التي تملكين التصرف فيه

من مطبوعات مكتبة مصر

-----

للمؤلف

- — ثم تشرق الشمس
- — هارب من الأيام
- — لقاء هناك
- — أمواج ولا شاطئ

## مؤلفات

### عبد الحميد جوده السحطر

—•••••

#### الطبعة الأولى

أحمس بطل الاستقلال	قصة	مايو سنة ١٩٤٣
أبو ذر الغفاري		يوليو سنة ١٩٤٣
بلال مؤذن الرسول		مايو سنة ١٩٤٤
في الوظيفة	مجموعة أقاصيص	ديسمبر سنة ١٩٤٤
سعد بن أبي وقاص		يوليو سنة ١٩٤٥
همزات الشياطين	مجموعة أقاصيص	فبراير سنة ١٩٤٦
إبناء أبي بكر الصديق		أكتوبر سنة ١٩٤٦
الرسول (حياة محمد) ترجمه مع محمد محمد فرج يناير سنة ١٩٤٧		
في قافلة الزمان	رواية	سنة ١٩٤٧
أهل بيت النبي		مايو سنة ١٩٤٨
أميرة قرطبة	قصة	سنة ١٩٤٩
الانقلاب الأزرق	قصة	مايو سنة ١٩٥٠
المسيح صبي بن مريم		سنة ١٩٥١
محمد رسول الله ( مترجمة )		١٩٥١
قصص من الكتب المقدسة		سنة ١٩٥٢
الشارع الجديد	رواية	سنة ١٩٥٢
صلى السنين	مجموعة أقاصيص	سنة ١٩٥٣
حياة الحسين		سنة ١٩٥٤
قلعة الأبطال	قصة	سنة ١٩٥٤
المستنقع	قصة	ديسمبر سنة ١٩٥٧
أم العروسة		يناير سنة ١٩٥٨
وكان مساء	قصة	مارس سنة ١٩٥٨
الفرع وسيفان	قصة	يوليو سنة ١٩٥٨
الحصاد	رواية	سبتمبر سنة ١٩٥٩

## الطبعة الاولى

سنة ١٩٦١	القصة من خلال تجارب الذاتية
أكتوبر سنة ١٩٦٢	جسر الشيطان
ديسمبر سنة ١٩٦٢	ليلة عاصفة
يناير سنة ١٩٦٤	النصف الآخر
يونيو سنة ١٩٦٥	السهول البيضاء
يوليو سنة ١٩٦٧	وعد الله واسرائيل
يناير سنة ١٩٧١	عمر بن عبد العزيز
أكتوبر سنة ١٩٧٢	الحسين
فبراير سنة ١٩٧٤	هذه حياتي
أبريل سنة ١٩٧٤	فكرات سينمائية
١٩٨٣	للكل الموسيقى
١٩٨٣	خفقات قلب
١٩٨٣	صور وتكريرات
١٩٨٣	الاسراء والمعراج
أبريل سنة ١٩٨٤	عدو البشر ( سيناريو وحوار )
أبريل سنة ١٩٨٤	النمر ( سيناريو وحوار )
أبريل سنة ١٩٨٤	الله أكبر ( سيناريو وحوار )
١٩٨٥	ابطال الجزيرة الخضراء
١٩٨٥	ثلاثة رجال في حياتها
١٩٨٥	مسجد الرسول
أبريل سنة ١٩٨٦	مات الميعاد ( سيناريو وحوار )
أبريل سنة ١٩٨٦	آدم الى الأبد ( سيناريو وحوار )

## الْقَصَصَاتُ النَّبَوِيَّةُ

( للأطفال )

في ٨٨ جزءا	قصص الانبياء
في ٢٤ جزءا	قصص المعيرة
في ٢٠ جزءا	قصص الخلفاء الراشدين
في ٢٤ جزءا	الحرب في أوروبا



# محمد رسول الله والذين معه

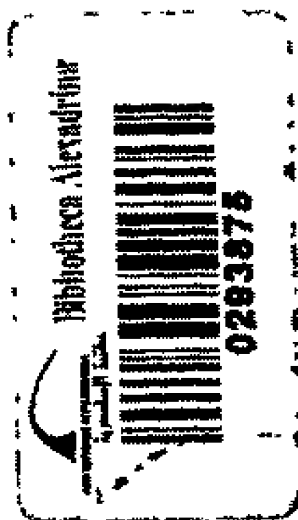
أكتوبر ١٩٦٥	١ - إبراهيم أبو الأنبياء
مارس ١٩٦٦	٢ - هاجر المصرية أم العرب
سبتمبر ١٩٦٦	٣ - نوح اسماعيل
فبراير ١٩٦٧	٤ - العذابيون
مايو ١٩٦٧	٥ - قريش
يولية ١٩٦٧	٦ - مولد الرسول
أكتوبر ١٩٦٧	٧ - اليتيم
يناير ١٩٦٨	٨ - خديجة بنت خويلد
مارس ١٩٦٨	٩ - دعوة إبراهيم
مارس ١٩٦٨	١٠ - عام الحزن
سبتمبر ١٩٦٨	١١ - الهجرة
نوفمبر ١٩٦٨	١٢ - غزوة بدر
يناير ١٩٦٩	١٣ - غزوة أحد
مايو ١٩٦٩	١٤ - غزوة الخندق
يونية ١٩٦٩	١٥ - صلح الحديبية
نوفمبر ١٩٦٩	١٦ - فتح مكة
نوفمبر ١٩٧٠	١٧ - غزوة تبوك
مايو ١٩٧٠	١٨ - عام الوفود
نوفمبر ١٩٧٠	١٩ - حجة الوداع
ديسمبر ١٩٧٠	٢٠ - وفاة الرسول

دار مصير للطباعة  
تصميم جوفاء والتجارة وشركاه  
٢٢ شارع كادريه - القاهرة  
٩٠٥١٧٧ - ٩٠٥١٩٢

رقم الايداع ٢٥٩٧  
الترقيم الدولي ١ - ٣٥٧ - ٣١٦ - ٩٧٧



مكتبة مصر  
٣ شارع كامل صدقي - الفيحالة



٢٠٠ قرش

الشمس

دار مصر للطباعة  
سمعة جودة السعر وشركاء

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)